الوجوه الدَّخيلة في كتب الوجوه والنظائر لفظ (الذكر) نموذجًا

ويليه بحث صغير بعنوان
لغة القرآن فوق نحو النحاة

الدكتور
عبد الجبار فتحي زيدان

الطبعة الأولى
الموصل

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

اسم الكتاب : الوجوه الدَّخيلة في كتب الوجوه والنظائر
لفظ (الذكر) نموذجًا
ويليه بحث صغير بعنوان
لغة القرآن فوق نحو النحاة

اسم المؤلف : الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان

نشـر وتوزيـع

مكتبة الجيل العربي

لصاحبها: **ذاكـر خليـل العلـي**

الموصل – **شارع النجفي**

ص.ب: **٢١٠٤**

هاتف: **٧٧٠٩٧٧**

Email: thakeralali@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(١٧٩٨) لسنة ٢٠١١م

مقدمة

بسْمِ اللّهِ الرَّحْمَــنِ الرَّحِيمِ ، والْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ ، مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ، وخاتَمِ النَّبيين ، وعَلَى آلِهِ وأصْحابِهِ أجْمَعِين ، من الأنصارِ والمهاجرين ، والذين اتبعوهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين

وبعد ، فهذا كتابي ، الوجوه الدَّخيلة في كتب الوجوه والنظائر، أسأل الله ، جلَّ شأنه ، أن ينفع به الباحثين والدارسين ، وأسأله سبحانه ، أن يتقبَّله منِّي عملاً خالصًا لوجهه الكريم ، اللهمَّ آمين .

المراد بالنظائر اللفظ الواحد الذي يتكرر نفسه في مواضع عديدة في القرآن الكريم ، لكنه يتكرر بمعانٍ مختلفة ، سمِّيتْ هذه المعاني بالوجوه ، وقد أردتُ من كتابة هذا البحث ، دراسة هذه الظاهرة اللغوية بقراءة جديدة ، وقد ارتأيتُ أن أقتصر على لفظ واحد ؛ ليكون نموذجًا لباقي الألفاظ ، التي اشتملت عليها كتب الوجوه ، وقد اشتمل البحث على خمسة محاور ، هي : كتب الوجوه واللفظ المشترك ، ووجوه لفظ (الذكر) في كتب الوجوه والنظائر ، والدلالة الموضوعة للفظ (الذكر) ، والوجوه المعكوسة لهذا اللفظ ، والوجوه المختلقة له .

المحور الأول

كتب الوجوه واللفظ المشترك

عُرِّف المشترك اللفظي بأنَّه ((هو كل كلمة لها عدة معانٍ حقيقية غير مجازية ، أو هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند تلك أهل اللغة)) [١] وقال الزركشي في باب الوجوه والنظائر : ((وقد صنَّف فيه قديمًا مقاتل بن سليمان ، وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني ، وأبو الفرج بن الجوزي ، والدامغاني ۰۰۰ فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يُستعمل في عدة معانٍ۰۰۰ وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني)) [٢]

فهذه هي ظاهرة اللفظ المشترك ، وكتب الوجوه والنظائر قامت على أساس هذه الظاهرة ، أي : على أساس أنَّ هذه الوجوه التي يشترك فيها لفظ واحد ، تمثل معاني حقيقية غير مجازية ، وأنَّ علاقة كل وجه منها بهذا اللفظ واحدة ، وقد احتج أصحاب الوجوه والنظائر ، بوجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم بأحاديث لا أصل لها ، قال الزركشي : ((ذكر مقاتل في صدر كتابه حديثًا مرفوعًا : لا يكون الرجل فقيهًا كل الفقه ، حتى يرى للقرآن وجوهًا كثيرة)) [٣] وقال السيوطي : ((وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أنَّ علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج ، فقال له : اذهب إليهم فخاصمهم ، ولا تحاجّهم بالقرآن ؛ فإنَّه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة ، وأخرج من وجه آخر أنَّ ابن عباس قال له : يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم ، في بيوتنا نزل ،

([1]) المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٣٦٩/١

([2]) البرهان في علوم القرآن ص ٧٣

([3]) البرهان في علوم القرآن ص ٧٣ .

قال : صدقتَ ، ولكنَّ القرآن حمَّال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن خاصِمْهم بالسنن ، فإنَّهم لم يجدوا عنها محيصًا ، فخرج فخاصمهم بالسنن ، فلم تبق بأيديهم حجة)) (١)

وما نُسِب إلى ابن عباس ، رضي الله عنهما ، لا يصح ، لأنَّه كلام باطل ، وفيه طعن بالقرآن الكريم ، وهو الادعاء بعدم صلاحه للاحتجاج به ؛ وهل أنزِل القرآن إلاَّ من أجل أن يحتج به في الأمور كلها ، ولا سيما في المسائل الخلافية ؟! قال الله عز وجل : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً){النساء : ٥٩}** ولو كان القرآن حمَّالاً ذا وجوه ؛ لحصل فيه اللبس والإشكال ، وعسر على الناس فهمه ، وقد نفى الله عنه ذلك ، قال الله تعالى : **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ){القمر : ١٧}** ولو كان القرآن حمَّالاً ذا وجوه لحصل فيه الاختلاف ، وقد نفى الله عنه ذلك ، قال الله تعالى : **(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) النساء : ٨٢}**

فما قاله الزركشي والسيوطي قول باطل ، اختلقه من اختلقه ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، من أجل أن يفسر القرآن حسب هواه ، كما أنَّه قول يردُّه الواقع والتاريخ ، إذ العكس هو الصحيح ، إذ كيف يُحتجُّ وقتئذٍ بالسنة من دون القرآن ، والسنة لم تكن بعد مدوَّنة ، والقرآن الكريم مُدَوَّن في المصاحف ، وفي قلوب الحفاظ وما كان أكثرهم ؟! ، يضاف إلى ذلك كله أنَّه في خلافة علي ، رضي الله عنه ، ظهرت الفرق المذهبية والسياسية المختلفة والمتناحرة ، وكانت كل فرقة من الفرق الضالة تضع

---

(1) الإتقان في علوم القرآن ص ٢١٤ .

أحاديث ملفقة ، تصوغها من تلقاء نفسها ، لتؤيِّد بها مذهبها ، حتى إنَّه في هذه الفترة بدأ وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مما اقتضى في تلك الفترة ترك الاحتجاج بالحديث ، والاقتصار على الاحتجاج بالقرآن ؛ لأنَّ الله قد تكفل بحفظه من كل تحريف ، قال الله تعالى : **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**{**الحجر** : ٩}

كما أنَّه ليس صحيحًا أنّ ابن عباس ، رضي الله عنهما خاصم الخوارج بالسنن ، بل خاصمهم بكتاب الله ، عز وجل ، روى النسائي في الخصائص بسند حسن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : لمَّا خرجت الحرورية (يعني الخوارج) اعتزلوا في دارهم ، وكانوا ستة آلاف ، فقلتُ لعلي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أبرد بالصلاة ؛ لعلي أكلم هؤلاء القوم ، قال : إني أخافهم عليك ، قلتُ : كلا ، فلبستُ وترجلتُ ودخلتُ عليهم نصف النهار ، وهم قائلون (من القيلولة أي : نائمون وقت الظيهرة) فسلَّمتُ عليهم ... قلتُ : أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وابن عمِّه ؟ قالوا: ثلاث ، قلتُ : ما هنّ ؟ ، قالوا : أمَّا إحداهنَّ ، فإنّه حكّم الرجال في أمر الله ، والله تعالى يقول : **(إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ)**{**يوسف** : ٤٠} ما شأن الرجال والحكم ؟ قلتُ هذه واحدة ، قالوا : وأمَّا الثانية ، فإنَّه قاتل ، ولم يسب سباهم ، ولم يغنم ، فإن كانوا كفارًا فقد حلَّ سبيهم ، وإن كانوا مؤمنين ، ما أحلَّ سبيهم ولا قتالهم ، قلتُ : فما الثالثة ، قالوا : محا نفسه عن أمير المؤمنين ؛ فهو أمير الكافرين ، قلتُ : هل عندكم شيء غير هذا ؟ قالوا حسبنا هذا ، قلتُ : أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتاب الله – جل ثناؤه- ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ما يردُّ قولكم ، أترضون أترجعون ؟ قالوا : نعم ، قلتُ : أمَّا قولكم حكَّم الرجال في أمر الله ، فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أنَّه قد صيَّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الرجال أن يَحْكموا ، قال

الله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام)**{المائدة : ٩٥}

فأنشدتُكم بالله تعالى ، أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل ، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم ، وأنتم تعلمون أنَّ الله تعالى لو شاء حكم ولم يُصَيِّر ذلك إلى الرجال ؟ قالوا : بل هذا أفضل ، وفي المرأة وزوجها ؛ قال الله تعالى : (**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)**{النساء : ٣٥}

فأنشدتُكم بالله ، حُكْمُ الرجال في صلاح ذات بينهم ، وحقن دمائهم أفضل ، أم حكمهم في بضْع امرأة ؟ أخرجتُ من هذه ؟ قالوا نعم ، قلتُ : وأمَّا قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أفتسْبون أُمَّكم عائشة وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أُمُّكم ؟ فإن قلتم : إنَّا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، ولئن قلتم : ليست بأُمِّنا فقد كفرتم ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : (**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)**{الأحزاب : ٦} فأنتم تدورون بين ضلالتين ، فأتوا منهما بمخرج ، قلتُ : أفخرجتُ من هذه ؟ قالوا نعم ، وأمَّا قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون ، وأراكم قد سمعتم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم الحديبية صالح المشركين ، فقال لعلي رضي الله عنه : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركون ، لا والله ما نعلم

أنَّك رسول الله ، ولو نعلم أنَّك رسول الله ما قاتلناك ، ولأطعناك ، فاكتب محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امح يا علي ، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، فوالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي ، وقد محا نفسه ، ولم يكن يمحوه من النبوة ، أخرجتُ من هذه ؟ قالوا نعم وعاد عدد كبير من الخوارج بعد هذه المناظرة من ابن عباس إلى علي رضي الله عنهما [١]

وذكر هذه الرواية نفسها أستاذ الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي الدكتور أحمد عوض الشباب ، في كتابه الخوارج ، تحت عنوان : مناظرة عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما للخوارج ، نقلاً من المصادر التاريخية : تلبيس إبليس لابن الجوزي ، والكامل للمبرد ، والعقد الفريد لابن عبد ربَّه ، والبدء والتاريخ للمقدسي [٢]

فتأمَّل أنَّ الخوارج خاصموا ابن عباس بالقرآن الكريم ، وخاصمهم هو أيضًا بالقرآن الكريم ، إلاَّ القضية الثالثة لم يجئ بها نص قرآني ، فخاصمهم بها بحادثة تاريخية .

([1]) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير .٢٩٨/٧-٣٠١ ، والفتنة بين الصحابة للشيخ محمد حسان ص ٢٩٣-٢٩٦ ..

([2]) ينظر : الخوارج / تاريخهم وفرقهم وعقائدهم ص ١٠٣-١٠٤ ..

المحور الثاني

وجوه لفظ (الذكر) في كتب الوجوه

لم يتطرق مقاتل بن سليمان في كتابه : الوجوه والنظائر ، إلى لفظ (الذكر) ووجوهه ، وقد تناولها الذين ساروا على نهجه من بعده

قال هارون بن موسى : ((تفسير (الذكر) على خمسة عشر وجهاً : ١- الطاعة ٢- الذكر باللسان ٣- الذكر بالقلب ٤-الذكر ، يعني : اذكرني عند فلان ٥- الحفظ ٦- العظة ٧-الشرف ٨- الخبر ٩- الوحي ١٠- القرآن ١١- التوراة ١٢- اللوح المحفوظ ١٣- البيان ١٤-التفكر ١٥- الصلوات الخمس))[١]

وقال العسكري : ((الذكر وهو في القرآن على خمسة عشر وجهاً : ١- الطاعة ٢- الذكر باللسان ٣- الذكر في القلب خاصة ٤- ذكر الصفة الأمر ٥- الحفظ ٦- الوعظ ٧- الشرف والنباهة ٨- الخبر ٩- الوحي ١٠- القرآن ١١- التوراة ١٢- اللوح المحفوظ ١٣- البيان ١٤- الدليل ١٥- الصلوات الخمس))[٢]

وقال الدامغاني : ((تفسير (الذكر) على ثمانية عشر وجهاً ١- العمل الصالح ٢- الذكر باللسان ٣- الذكر بالقلب ٤- ذكر الأمر ٥- الحفظ ٦- العظة ٧-الشرف ٨- الخبر ٩- الوحي ١٠- القرآن ١١- التوراة ١٢- اللوح المحفوظ ١٣- البيان ١٤- التفكر ١٥- الصلوات الخمس ١٦- صلاة واحدة ١٧- التوحيد ١٨- الرسول))[٣]

([1]) الوجوه والنظائر ص ٥٠-٥١

([2]) الوجوه والنظائر ص ١٦١-١٦٤

([3]) الوجوه والنظائر ص ٢١٧ – ٢٢٠

وقال الأصفهاني : ((الذكر ٠٠٠ ذكر بالقلب ٠٠ وذكر باللسان ٠٠٠ والحفظ ٠٠ والقرآن ٠٠٠ وصف النبي ٠٠٠ الكتاب المتقدم ٠٠٠ والقرآن)) [١] وقال ابن الجوزي : ((الذكر في القرآن على عشرين وجهآ : ١- الذكر باللسان ٢- الذكر بالقلب ٣- الحديث ٤- الخبر ٥- العظة ٦- التوحيد ٧- الوحي ٨- القرآن ٩- التوراة ١٠- الشرف ١١- الطاعة ١٢- الحفظ ١٣- البيان ١٤- الصلوات الخمس ١٥- صلاة الجمعة ١٦- صلاة العصر ١٧- الغيث ١٨- اللوح المحفوظ ١٩- الثناء على الله ٢٠- الرسول)) [٢] وقال الفيروزآبادي : (الذكر في القرآن على عشرين وجهًا : ١-ذكر اللسان ٢-ذكر القلب ٣-الوعظ ٤- التوراة ٥- القرآن ٦-اللوح المحفوظ ٧-رسالة الرسول ٨-العبرة ٩-الخبر ١٠- الرسول ١١-الشرف ١٢-التوبة ١٣-الصلوات الخمس ١٤-صلاة العصر ١٥-صلاة الجمعة ١٦-العذر من التقصير ١٧-الشفاعة ١٨-التوحيد ١٩- ذكر المنة ٢٠-الطاعة والخدمة)) [٣]

وبعد الاطلاع على هذه الوجوه ، وشواهدها في القرآن الكريم ، تبيَّن لي أنَّها في الحقيقة على ثلالة أنواع : أحدها ما يمثل الدلالة الأصلية ، أي : الدلالة الموضوعة في اللغة للفظ ، والثاني : دلالات وهمية مختلقة لا وجود لها ، بل هي من صنع أصحاب كتب الوجوه والنظائر ، والثالث : دلالات لها ورود في القرآن الكريم ، إلاَّ أنَّ أصحاب الوجوه تطرقوا إليها بطريقة معكوسة .

([1]) المفردات في غريب القرآن ص ١٨٥-١٨٦

([2]) منتخب قرة العيون النواظر ص ١١٧-١٢٢

([3]) بصائر ذوي التمييز ١٣/٣-١٥ .

المحور الثالث

الدلالة الموضوعة للفظ (الذكر)

قال الخليل : ((الذكر : جري الشيء على لسانك)) [١] وقال الأزهري : ((الذكر : ما ذكرته بلسانك ... والذكر بالقلب)) [٢] وقال ابن فارس : ((ذكرتُ الشيءَ : خلاف نسيتُه ، ثم حُمِل عليه الذكر باللسان ، ويقولون : اجعله منك على ذكر (بضم الذال وكسرها) أي : لا تنسه)) [٣] وقال الجوهري : ((ذكرتُ الشيء بعد النسيان ، وذكرتُه بلساني وقلبي ، وتذكَّرْته ، وأذكرتُه غيري ، وذكَّرتُه بمعنى ، قال الله تعالى : **{وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ}{يوسف : ٤٥}** أي : ذكره بعد نسيان)) [٤] وقال الفيومي : ((يقال : أذكرتُه وذكَّرتُه ما كان فتذكَّر)) [٥] وقال الفيروزآبادي : ((الذكر ذكران : ذكر بالقلب وذكر باللسان... وكل منها ضربان : ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان ، بل إدامة الحفظ)) [٦] وقال : ((والذكرى : اسم أُقيم مقام التذكير ... والتذكر : ما يتذكر به الشيء)) [٧]

وكتب الوجوه والنظائر نفسها قد استشهدت لهذه الدلالة الموضوعة للفظ (الذكر) بآيات قرآنية ، فقد ذكروا أنَّ من أوجه الذكر : الذكر باللسان كقوله تعالى : **{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ**

---

(1) العين ص ٣٢٠ ..

(2) تهذيب اللغة ١٢٨٦/٢ .

(3) مقاييس اللغة ص ٣٢١ ، وينظر : الصحاح ص ٣٧٤ ..

(4) الصحاح ص ٣٧٤ .

(5) المصباح المنير ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(6) بصائر ذوي التمييز : ٩/٣ ..

(7) بصائر ذوي التمييز : ١٢/٣ .

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ){**النساء** : ١٠٣} وقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)**{**الأحزاب** : ٤١} وقوله تعالى : (**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)**{**البقرة** : ٢٠٠} وقوله تعالى : (**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)** {**يوسف** : ٤٢} وقوله تعالى : (**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)**{**آل عمران** : ١٩١}وقوله تعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)**{**مريم** : ٤١} أي : اذكر لأهل مكة أمر إبراهيم ، وكذلك ما كان على نحوها ، وقوله تعالى : (**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)**{**الكهف** : ٦٣} وقوله تعالى : (**أَوَلا يَذْكُرُ الأنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)**{**مريم** : ٦٧} وقوله تعالى : (**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**{**العنكبوت** : ٤٥} أي : ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له

وقد جاء الذكر بالقلب ، كقوله تعالى : (**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**{**آل عمران** : ١٣٥} يعني ذكروه بأنفسهم [١]

([1]) ينظر : الوجوه والنظائر لهرون بن موسى ص ٥٠-٥١ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦١-١٦٤ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٧-٢٢٠ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١١٧-١١٨ .

وفي تفسير قوله تعالى (**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**){**البقرة : ٢٠٠**} قال الزجاج : ((كانت العرب إذا قضت مناسكها ، وقفت بين المسجد بمنى ، وبين الجبل ؛ فتعدد فضائل أبائها ، وتذكر محاسن أيامها ؛ فأمرهم الله أن يجعلوا ذلك لله تعالى ، وأن يزيدوا على ذلك الذكر ، فيذكروا الله بتوحيده ، وتعديد نعمه ؛ لأنَّه إذا كانت لآبائهم نِعَمُ ؛ فهي من الله عز وجل ، وهو المشكور عليها)) (١)

فهذه هي دلالة لفظ (الذكر) أينما وردت في القرآن الكريم ، وما أُلصِق به من دلالات غيرها تحت اسم الوجوه ، فجميعها وجوه مختلقة ما أنزل بها من سلطان ، وفيما يأتي نذكر أشهر هذه الوجوه التي ذكرها أصحاب كتب الوجوه والنظائر للفظ (الذكر) لنقرأها قراءة جديدة ، ومن الله الهدى والسداد .

---

(1) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/١ .

المحور الرابع

الوجوه المعكوسة للفظ (الذكر)

١ -**الوحي** : زعم أصحاب الوجوه والنظائر ، أنَّ لفظ (الذكر) جاء في القرآن الكريم بمعنى الوحي ، مستشهدين على ذلك بقول الله تعالى : **(فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا){الصافات : ٣}** وقوله تعالى : **(فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا){المرسلات : ٥}** وقوله تعالى : **(أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ){ص : ٨}** وقوله تعالى : **(وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ){الحجر : ٦}**

قالوا بمجيء لفظ (الذكر) هنا بمعنى الوحي ، ولِمَ لا يكون بمعنى القرآن ؟! أو بمعنى اللوح المحفوظ ؟! ، هذا ما لم يتساءلوا به ، فضلاً عن ذكر الجواب ، كأنَّما ما ألصقوه على لفظ (الذكر) دلالات منَزَّلة من السماء لا نقاش فيها .

٢ -**التوراة** : وقالوا بمجيئه بمعنى التوراة ، أو الكتب المتقدمة ، كما في قوله تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {٤٣} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)النحل : ٤٣-٤٤}** وقوله تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ){الأنبياء : ٧}**

٣ - **القرآن** : وقالوا بمجيئه بمعنى القرآن ، كقول الله تعالى : **((أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ){ص : ٨}** وقوله تعالى : **(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ){الأنبياء : ٢}** وقوله تعالى : **(وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ){الأنبياء : ٥٠}**

٤ - **اللوح المحفوظ** : وقالوا أيضًا بمجيئه بمعنى اللوح المحفوظ أو الكتاب المتقدِّم ، كقول الله تعالى : **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)**{الأنبياء : ١٠٥}[(١)].

والوحي والتوراة والكتب المتقدمة ، والقرآن ، واللوح المحفوظ ، أسماء أو دلالات معانيها متقاربة ، بل تنطبق دلالة بعضها على بعض ، فالوحي في اللغة : ((يدل على إلقاء علم في إخفاء ، أو غيره إلى غيرك ، فالوحي : إشارة ، والوحي : الكتاب والرسالة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، حتى علمه فهو وحي كيف كان ، وأوحى الله تعالى ، ووحى)) [(٢)].

فيدخل في معنى الوحي : التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن ، واللوح المحفوظ ، وكل ما أنزله الله تعالى على الأنبياء والرسل ، وأصحاب كتب الوجوه والنظائر حين جعلوا لفظ (الذكر) بهذه المعاني ، وغيرها مما تقدَّم ذكره ، لم يشيروا إلى العلاقة بين لفظ (الذكر) وهذه المعاني ، ولم أجد أحدًا منهم ذكر السبب أو العلة التي سوَّغت مثلاً مجيء الذكر بمعنى القرآن ، ولم يسألوا أنفسهم : ما الجسر الذي أوصله إلى أن يكون قرآنًا ، وما العلاقة بين الدلالتين؟ ولم يحصل منهم ذلك ، ذلك أنَّهم عاملوا لفظ (الذكر) معاملة اللفظ المشترك ، وهذا هو منهج أصحاب كتب الوجوه والنظائر الذي صرَّحوا به ، أي عاملوه استنادًا إلى أنَّ دلالة الذكر على القرآن معادلة ومساوية لدلالته على الذكر بالقلب واللسان ، سواء بسواء .

([1]) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٥٠ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٣، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ١٨٦ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٨ -٢١٩ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص١٢٠، وبصائر ذوي التمييز ١٣/٣،

([2]) مقاييس اللغة ص ٩٤٩-٩٥٠ .

والله سبحانه وتعالى ، لم يسمِّ الذكر قرآنًا ، أو يصفه به ، كما فعل أصحاب الوجوه والنظائر ، وإنَّما سمَّى ووصف القرآن بأنَّه ذكر ، فقلبوا هذه القضية رأسًا على عقب واختلَّت النتيجة ، وكما وصف الله القرآن بالذكر ، فقد وصفه بأوصاف أُخَر ، كوصفه بالحكمة في قوله تعالى : (**يس {١} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ {٢}**){**يس** : ١-٢} أو وصفه بالمجد في قوله تعالى : (**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**){**ق** : ١} وجاء في بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي في باب ذكر أسماء القرآن : ((وقد ذكر الله تعالى للقرآن مئة اسم)) [1].

والمراد فيما يبدو من الاسم الصفة ، واستشهد بالآيات التي تضمنت أسماء القرآن وصفاته التي من بينها ، تسمية القرآن أو وصفه بأنَّه عظيم ، أو عزيز ، أو علي ، أو النور ، أو الهدى ، أو الرحمة ، أو الفرقان ، أو البرهان ، أو الصدق ، أو الذكرى ، أو الذكر ، أو التذكرة ، أو الموعظة ، أو البينة ، أو الوحي ، أو الرسالة ، أو النبأ ، أو القيِّم ، أو الروح ، أو الكلام ، أو الحديث ، أو وصل الله ، أو البلاغ ، أو الصراط المستقيم ، أو العروة الوثقى ، أو الحجة البالغة [2].

فكما وصف الله القرآن بهذه الصفات أو الأسماء ، فقد وصفه أو سمَّاه بالذكر ، فلم يستعمل القرآن الكريم لفظ (الذكر) بمعنى القرآن ، كما زعم أصحاب كتب الوجوه والنظائر ، ومن قلَّدهم من المفسرين ، وإنَّما استعمل لفظ (القرآن) بمعنى الذكر ؛ والمسوغ والسر في ذلك ، أنَّ ما يدل عليه الذكر يتضمنه القرآن ، ففي القرآن الكريم ألفاظ التهليل والتسبيح والتكبير ، وألفاظ الحمد لله ، والشكر له ، والثناء عليه ، وفيه تذكير للإنسان بنعم الله عليه ، وتذكيره بأيام الآخرة ، وبيوم الحساب ، وبالجنة

---

(1) ٨٨/١ .

(2) ينظر : بصائر ذوي التمييز ٨٨/١-٩٦ .

والنار ، وتذكيره بأوامر الله ، ونواهيه ، فالدلالة الموضوعة للفظ (الذكر) تتمثل في كل سورة من سور القرآن الكريم ، بل في كل آية من آياته ، وكذلك يقال الكلام نفسه في الوجوه الأُخَر : الوحي ، واللوح المحفوظ ، والتوراة ، والزبور ، وكل الكتب السماوية المنزلة ؛ لأنَّها جميعًا تمثل ناموسًا واحدًا .

لذلك استحق أن يسمَّى القرآن بالذكر ، كما في قوله تعالى : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**){**الحجر : ٩**} ووصفه بالذكر ؛ لأنَّ الغاية الأساسية من نزوله على الناس ، هو تذكيرهم بالله وبدين الحق ، وهذا الحق لا يحتاج إلى شرح وبيان ؛ لأنَّ الله سبحانه ، قد فطر الناس عليه ، فهو لا يحتاج إلى أكثر من تذكيرهم به ، وقوله تعالى : (**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**){**الأنبياء : ٧**} وقوله تعالى : (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {٤٣} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)النحل : ٤٣-٤٤**} والمراد : أهل القرآن ، أي : العالمين به ، وليس المراد : أهل التوراة ، أو الكتب المتقدمة ؛ لأنَّ القرآن أخبرنا ما احتوته تلك الكتب من أحكام وشرائع ، وكيف كان حال الرسل والأنبياء وأقوامهم ؛ فمن كان عالمًا بالقرآن ، كان عالمًا بذلك كلِّه .

فلو أنّ أصحاب كتب الوجوه والنظائر ، درسوا العلاقة بين لفظ (الذكر) وبين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة وبينه وبين معنى الوحي واللوح المحفوظ ، دراسة مستقيمة ، ودخلوا البيوت من أبوابها ، لانتهت دراستهم هذه ، إلى إثبات الدلالة الموضوعة للفظ (الذكر) ، التي هي الذكر باللسان والقلب والتذكر والتذكير ، بدلاً من إلغاء هذه الدلالة التي انتهت إليها دراستهم المقلوبة .

٥-**الصلوات الخمس** : وكذلك زعموا مجيء الذكر بمعنى الصلوات الخمس ، كقول الله تعالى : (**رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**){**النور** : ٣٧} وقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**){**المنافقون** : ٩} وقوله تعالى : (**فَإنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**){**البقرة** : ٢٣٩}

٦-**صلاة العصر خاصة** : كقوله تعالى : (**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**){**ص** : ٣٢}

٧-**صلاة الجمعة** : كقوله تعالى : (**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**){**الجمعة** : ٩}[١].

مما يدل على أنَّ قول أصحاب كتب الوجوه بهذه الوجوه ، كان مبنيًّا كله على الارتجال ، ووعلى التقليد الأعمى ، وليس على دراسة علمية وموضوعية ، هو أنَّ كتبهم هذه ، تكاد تكون الوجوه فيها واحدة ، والشواهد فيها نفسها مكررة .

وما يدل على ذلك أيضًا ادعاؤهم كما تقدَّم بمجيء الذكر بمعنى الصلوات الخمس ، في قوله تعالى : (**رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**)){**النور** : ٣٧} ويبدو أنَّهم لم يقرؤوا ، أو ينقلوا الآية كاملة ؛ بل اكتفى كل منهم بتقليد من سبقه ، والنقل عنه ؛ فالآية كما هي : (**رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**){**النور** : ٣٧}

([1]) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٥١ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٤ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٩ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٢١، وبصائر ذوي التمييز ١٤/٣،

فالذكر هنا قطعًا ليس بمعنى الصلوات الخمس ، ذلك أنَّه عطف قوله **(وَإِقَامِ الصَّلاةِ)** على قوله **(ذِكْرِ اللَّهِ)** مما يدل على أنَّه أراد من الذكر غير الصلوات الخمس ، لأنّ العطف يقتضي المغايرة ؛ إذ لا يصح عطف الشيء على نفسه ، والدليل على ذلك أيضًا سياق الآية **(رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)** ، فالمراد ذكر الله باللسان في الأسواق ، وقد خُصِّص لهذا النوع من الذكر بابًا تحت عنوان : الترغيب في ذكر الله تعالى في الاسواق ومواطن الغفلة ، وتحت هذا العنوان ذُكِرتْ أحاديث تبيِّن فضل ذكر الله في هذه المواطن بين الناس ، والناس مشغولون عن تسبيح الله وحمده ، بقضايا التجارة والبيع والشراء منها : ((عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : من دخل السوق ، فقال : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة رواه الترمذي ، والحديث حسن لغيره . [1].

وأقول هنا ما قلتُه في الوجوه السابقة ، أنَّ القرآن الكريم لم يستعمل الذكر بمعنى الصلاة ، وإنَّما استعمل الصلاة بمعنى الذكر ؛ لأنَّ الدلالة الموضوعة للذكر تتمثل بكل وضوح في الصلاة ، فالمرء في صلاته ، يتلفظ بألفاظ التكبير ، والتسبيح ، والتهليل ، وفيها يقرأ سورة الفاتحة وآيات من القرآن بعدها ، ففي الصلاة إذن ما في القرآن الكريم من معاني الذكر والتذكر والتذكير ؛ من أجل ذلك سمَّى الله الصلاة بالذكر .

([1]) ينظر :: الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ٦١١/٣ .

المحور الخامس

الوجوه المختلقة للفظ (الذكر)

١ - **البيان** : زعم أصحاب الوجوه والنظائر بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى البيان ، واستشهدوا على ذلك بقول الله تعالى : **(أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**{**الأعراف** : ٦٣} أي : بيان من ربكم على رجل منكم ، وقوله تعالى : **(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)**{**ص** : ٤٩} يعني : هذا بيان ، وقوله تعالى : **(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين)**{**يوسف** : ١٠٤} أي : إن هو إلاّ بيان ، وقوله تعالى : **(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)**{**ص** : ١}[1]

من أقوى الأدلة على بطلان قولهم هذا أنَّ الله سبحانه لو أراد من الذكر في هذه الآيات معنى البيان لاستعمل لفظه ، وقد وصف الله قرآنه بالبيان بلفظه ، كما قال تعالى : **(هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)**{**آل عمران** : ١٣٨} ألم تضع لغة العرب ، ولغة القرآن الكريم لفظ (البيان) للتعبير عن معنى البيان ، فلِمَ إذن تستعمل لفظ (الذكر) بدلاً منه للتعبير عن هذا المعنى ؟! لو رأيتَ رجلاً يمسك الأشياء بقدمه ، ويأكل ويكتب بها ، وقد ترك كفَّه السليمة التي خلقها الله للإنسان ؛ ليستخدمها لمثل هذه الأعمال ، ماذا تقول عنه ؟ ، فأصحاب الوجوه والنظائر ، ومن حذا حذوهم من المفسرين ، يكونون في هذا الموضع ، قد اتهموا القرآن من حيث لم يشعروا بأنَّه دخل البيوت من غير أبوابها ، فللفظ (الذكر) دلالته التي يجب أن يفسر بها الشاهد القرآني ، فقوله تعالى : **(وَمَا**

---

(1) ينظر : الوجوه والنظائر لهرون بن موسى ص ٥٠، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٣-١٦٤، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٢١ .

تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين){يوسف : ١٠٤} تفسيره كما قال الطبري ((يقول تعالى ذكره : ما هذا الذي أرسلك به يا محمد من النبوة والرسالة إلاَّ ذكر وعظة وتذكير للعالمين ، ليتعظوا ويتذكروا به)) [١] وقال الواحدي (((**إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين**) تذكرة لهم بما هو صلاح لهم ونجاتهم من النار)) [٢] وبهذه الدلالة أيضًا جاء تفسير قوله تعالى : (**هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)**{ص : ٤٩} قال الطبري في تفسير هذه الآية : (((هذا ذكر) يقول تعالى ذكره : هذا القرآن الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ذكر لك ولقومك ، ذكَّرناك وإياهم به)) [٣] وقال الزجاج : ((معناه والله أعلم : هذا شرف وذكر جميل ، يُذكرون به أبدًا ، يُذكرون في الدنيا بالجميل ، ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله)) [٤] وكذلك كان تفسير قوله تعالى : (**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)**{ص : ١} قال الطبري : ((وأولى القولين عندي في الصواب من قال معناه : ذي التذكير لكم)) [٥]

أليس للفظ (الذكر) دلالة ؟ فلِمَ الاختلاف في تفسيره ، والالتجاء إلى الترجيح ؟!

٢-**التوحيد** : وقالوا أيضًا بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى التوحيد ، كقول الله تعالى : (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)**{طه : ١٢٤} وقالوا المعنى : ومن أعرض عن توحيد الله ، وقوله تعالى : (**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ**

([1]) جامع البيان ٩٢/١٣ .

([2]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٦٣٧/٢ ..

([3]) جامع البيان ٢٠٢/٢٣ .

([4]) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٣/٤ ، وينظر : الوسيط للواحدي ٥٦٢/٣ .

([5]) جامع البيان ١٤٠/٢٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٩١/٤ .

لَهُ قَرِينٌ){**الزخرف : ٣٦**} والمعنى عندهم : ومن يعش عن توحيد الله [(١)].

لم يذكر أصحاب كتب الوجوه والنظائر ، ما المسوغ الذي حملهم على جعل لفظ (الذكر) في هذه الآيات بمعنى التوحيد ؟ ولو أراد ما ادعوه لقال : ومن أعرض عن توحيدي ، بل قال : **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا)** لأنَّه أراد المعنى الذي ذكره الطبري : ((الذي أُذكِّره به فتولَّى عنه ، ولم يقبله ، فينزجر عما هو عليه ··· فإنَّه له معيشة ضنكا)) [(٢)].

٣- **العظة** : وزعموا أيضًا أنَّ لفظ (الذكر) جاء بمعنى العظة ، كقول الله عز وجل : **(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)**{**الانعام : ١٤٤**} يعني : ما وُعظوا به ، وقوله تعالى : **(أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)**{**يس : ١٩**} وقوله تعالى : **(فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ)**{**ق : ٤٥**} يعني : عظ بالقرآن ، وقوله تعالى : **(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ)**{**الغاشية : ٢١**} يعني : عظ إنَّما أنت واعظ ، وقوله تعالى : **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)**{**الذاريات : ٥٥**} وقوله تعالى : **(فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى)**{**الاعلى : ٩**} [(٣)].

جاء في اللسان : ((التذكُّر : تذكُّر ما أُنسيته ، وذكرتُ الشيءَ بعد النسيان ، وذكْرته بلساني وقلبي ، وتذكَّرَ به ، وأذكَرْتُه غيري وذكَّرتُه

([1]) ينظر :: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٢٠ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١١٩ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١٥/٣ .

([2]) جامع البيان ٢٦٢/١٦ .

([3]) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٤٩ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٢ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٨ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١١٩ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١٣/٣ .

بمعنى))[١] فهذا هو معنى التذكُّر والتذكير ، وقال الأزهري : ((والرجل يتعظ : إذا قبل الموعظة حين يُذكَّرُ الخيرَ ونحوه)) [٢] ، فجعل الأزهري دلالة الموعظة بقبول ما يُذكَّرُ به ، بمعنى أنَّ الإنسان إذا ذُكِّرَ فتذكَّر ، يقال له قد تذكَّرَ ، ولا يقال بأنَّه قد اتَّعظ ، إلاَّ بعد أن يؤثِّرَ فيه التذكير في تغيير سلوكه ، فالعظة والاتعاظ ، يجيئان بعد الذكر والتذكير ، وهذا يدل على أنَّ العظة غير الذكر ، والعلاقة بينهما هي أنَّ من الوسائل التي تجعل الإنسان يتعظ ، تذكيره بما نسيه من أُمور الخير ، وتذكيره بما غفل عنه من العواقب ، وأقول هنا ما قلتُه هناك في معنى البيان : أنَّه لو كانت صيغة التذكير في الآيات المذكورة ونحوها بدلالة العظة أو الوعظ ، فلِمَ إذن لم يستعمل القرآن الكريم لفظ (الوعظ) بدلاً من لفظ (الذكر)؟! فالقول بأنَّ الذكر يعني العظة ، يعني القول بترادفهما التام في الدلالة في القرآن الكريم ، ولا وجود لمثل هذا الترادف في كتاب الله ؛ لأنَّه لو صح ذلك لتخلَّى القرآن الكريم عن استعمال أحد هذين اللفظين ، فاستعمالهما معًا يدل قطعًا على اختلاف معنيهما .

٤ - الحفظ : وزعموا أيضًا أنَّ لفظ (الذكر) جاء بمعنى الحفظ ، كقوله تعالى : **(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ){البقرة : ٦٣}** يعني : احفظوا ما في التوراة من الأمر والنهي ، وقوله تعالى : **(وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ){آل عمران :١٠٣}**[٣].

---

(1) ٣٦/٦ .

(2) تهذيب اللغة : ٣٩١٧/٤ .

(3) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٤٩ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٢، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٨ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٢٠ ،

ومن المعلوم أنَّ حفظ ما في كتب الله ، أو حفظ أوامره ونواهيه لا يعني وضعها في صندوق ، أو خزانة ، وإنما المراد حفظها بالقلب ، ولا يتأتى هذا إلاَّ باستمرار ذكرها باللسان ، أو الحديث عنها بالقلب ، أو تذكرها في الذهن بين حين وآخر ، وقد عُرِّف الحفظ بأنَّه نقيض النسيان (١).

وكذلك حفظ نعم الله ، يكون بذكر المنعِم باستمرار وعدم نسيان فضائله ؛ مما يدفع إلى ترجمة هذا الذكر باللسان إلى عمل ، وهذا هو الغرض من أنَّ الله سبحانه حثنا كثيرًا على أن نذكره ونذكر نعمه علينا ، أي : أنَّ حفظها بالقلب لا يكون إلاّ بذكرها وتذكُّرها بين أوان وآخر

٥-**الخبر** : وزعموا أيضًا أنَّ لفظ (الذكر) جاء بدلالة الخبر ، مستشهدين على ذلك بقول الله تعالى : **(هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي)**{**الأنبياء ٢٤**} والمعنى عندهم : هذا خبر من معي ، وخبر من قبلي ، وقوله تعالى : **(لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنْ الأَوَّلِينَ)**{**الصافات : ١٦٨**} والمعنى : لو أنَّ عندنا خبرًا من الأولين ، وقوله تعالى : **(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا)**{**الكهف : ٨٣**} (٢).

والخبر في اللغة : العلم بالشيء (٣)

أُعيد ما قلته : ألم تضع لغة العرب ، ولغة القرآن الكريم لفظ (الخبر) للتعبير عن معنى الخبر؟! ، فلِمَ إذن تستعمل لفظ (الذكر) بدلاً منه للتعبير عن هذا المعنى ؟!

---

(1) ينظر العين للفراهيدي ص ٢٠٠

(2) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٥٠ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦٣، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٨ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١١٨-١١٩ ، وبصائر ذوي التمييز ١٤/٣،

(3) ينظر :: مقاييس اللغة ص ٢٧٨،

السمة الغالبة في القرآن الكريم ، أنَّه إذا قص لنا شيئًا من أخبار السابقين ، فإنَّه لا يقصه لنا ، لمجرد إخبارنا وتزويدنا بمعلومات نجهلها ؛ وإنما يذكر لنا من قصصهم عبرًا لنتعظ بها ونعتبر ؛ ونستفيد من معانيها في تعديل سلوكنا ؛ وزيادة إيماننا ؛ أو التأسي بها ؛ فالقرآن الكريم لا ينقل لنا أخبار السابقين بتفاصيلها ؛ إذ ليس القرآن الكريم كتابًا في التاريخ ؛ بل هو كتاب للتذكير والوعظ والإرشاد ؛ فاختار من هذه القصص ما يحقق هذا الغرض ؛ لذلك عبَّر عنها بلفظ الذكر ، الذي يعني التذكير ، والخبر يعني العلم ، فلكل من الذكر والخبر ، سياقه الذي يلائمه ولا يلائم الآخر ، وأقرب دليل على ذلك ، قوله تعالى في سورة الكهف : **(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا {٦٨})**

فهذا هو موضع الخبر وسياقه ، الذي يعني العلم بالشيء والإحاطة به ؛ لأنَّ موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يزوده بالعلم لا بالذكر ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ الخضر عليه السلام قام بأعمال منكرة في الظاهر ، يحتاج للصبر عليها إلى العلم بأسرارها ومقاصدها ، لذلك خاطبه **(وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)** وما أريدت هذه الدلالة في قوله تعالى:**(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا)**{**الكهف** : ٨٣} وإنَّما أريد ما دلَّ عليه لفظ (الذكر) وفي ذلك قال ابن عاشور : ((والذكر : التذكر والتفكر ، أي : سأتلوا عليكم منه ما به التذكر ، فجعل المتلو نفسه ذكرًا مبالغة بالوصف بالمصدر)) [١]

فالسياق هنا سياق تذكُّر والتذكير بالعبر مما تتضمنه قصة ذي القرنين ، فالفرق بين الذكر والخبر ظاهر ، حتى لو تقاربا في المعنى ،

([1]) التحرير والتنوير ١٢٢/١٥،

فالقرآن الكريم يتميز من بين سائر كتب البشر ، أنَّه يُعنى بهذا الفرق المعنوي مهما خفي ودقَّ ؛ فيختار لفظًا من دون لفظ آخر قريب من معناه ؛ لأنَّه أدق وأقرب منه في التعبير عن المعنى المراد الذي يتطلبه المقام ، وبلاغة القرآن الكريم تكمن في هذا الاختيار الذي قد يخفى لدقته على كثير من الباحثين .

فاستعمل لفظ (الذكر) ؛ لأنَّه أراد من ذكر قصة ذي القرنين ، أن يُذَكِّرَ السائلين بما فيها من عبر وعظات .

٦- **الطاعة** : وزعموا أيضًا بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى الطاعة في موضع واحد ، هو قوله تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)**{**البقرة : ١٥٢**} [١].

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره : ((يقول : فاذكروني بالطاعة ، أذكركم بخير)) [٢] هذا قول مقاتل ، وكما تابعه أصحاب الوجوه ، تابعه الطبري والمفسرون من بعده ، وذكروا أنَّ المعنى والتقدير : أطيعوني أثبكم ، أو أطيعوني أغفر لكم [٣]

وهذا تفسير لا يطابق السياق ، وإني لأشم راثحة تأثر الطبري (ت : ٣١٠هـ) والمفسرين من بعده بتفسير مقاتل (ت : ١٥٠هـ) وكذلك تأثرهم بكتب الوجوه والنظائر تأثرًا تتفاوت درجاته ، بين مفسر ومفسر ، وبين لفظ وآخر ؛ وإلاَّ فكيف غفل الطبري ، وأساطين التفسير من وراثه عن حقيقة دلالة الذكر في هذه الآية ، فقد أُريد من لفظ (اذكروني) ولفظ

---

(1) ينظر :: الوجوه والنظائر ، لهرون بن موسى ص ٤٤٤٨ ، والوجوه والنظائر للعسكري ص ١٦١، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٧ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٢٠، وبصائر ذوي التمييز ١٥/٣،

(2) تفسير مقاتل ٨٧/١

(3) ينظر : جامع البيان ٤٦/٢ ، والكشاف ٢٠٤/١ ، والمحرر الوجيز ٢٢٦/١ ، وزاد المسير ١٣٨/١-١٣٩ ، والبحر المحيط ٦٣٤/١-٦٣٥ .

(أذكركم) الدلالة الموضوعة لهذا اللفظ ، وفي تفسير الذكر في هذه الآية بمعنى الطاعة مآخذ ، نبيِّنها فيما يأتي :

ا-تبيَّن في المحور الثالث أنَّ معاني الذكر باللسان والقلب ، والتذكر ، والتذكير ، تمثل الدلالة الموضوعة في اللغة للفظ (الذكر) وأنَّ هذه هي دلالته في كل مواضعه في القرآن الكريم ؛ فيكون جعله بمعنى الطاعة ، أو العمل الصالح في هذا الشاهد القرآني تحريفًا لدلالته .

ب-عند جعل لفظ (الذكر) بمعنى الطاعة يجعل المفسر والباحث ، يقف عند هذا الحد من البحث والتفسير ؛ وكأنَّ غاية ما توصل إليه في هذا المجال هو تفسير قوله تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ){البقرة : ١٥٢}** بمعنى : أطيعوني أغفر لكم ؛ بينما هناك مجال فسيح ، يمكن أن يجول فيه فكر المفسر ، واللغوي الدلالي ، ليتعرف إلى أسرار هذا الاسلوب من التعبير ؛ من ذلك مثلاً أنَّ المفسر يسأل نفسه : لِمَ حثنا الله على ذكره في الآية في هذا المقام ؟ لِمَ قال ، سبحانه : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ){البقرة : ١٥٢}** ولم يقل : فأطيعوني أغفر لكم ؟ فإذا أنعمنا النظر في هذه المسألة ، وصلنا حتمًا إلى أنّ لفظ (اذكروني) أبلغ من لفظ (أطيعوني) وأكثر ملاءمة للسياق وللمعنى المقصود ، إلاَّ أنَّ أصحاب الوجوه ، والمفسرين لم يطرحوا على أنفسهم مثل هذا التساؤل ؛ لأنَّهم عاملوا لفظ (الذكر) بدلالة الطاعة معاملة اللفظ المشترك ، ولفظ (الذكر) ليس من مشترك الألفاظ .

ج- حين جعلوا الذكر بدلالة الطاعة استنادًا إلى منهج الوجوه والنظائر ، أي : منهج اللفظ المشترك ، صرفهم هذا المنهج عن قضية مهمة تتعلق بتفسير هذه الآية ، ما كان ينبغي للطبري وغيره من المفسرين أن يغفلوا عنها ، وهي أنَّهم لو فسروا لفظ (الذكر) بدلالته الموضوعة التي حددتُها في المحور الثالث ، لتوصلوا بكل يسر ، ومن دون كدٍّ للذهن إلى أنَّ دلالة الطلب في قوله **(فَاذْكُرُونِي)** ودلالة جوابه **(أَذْكُرْكُمْ)** واحدة

وأنَّها مرادة لفظًا ومعنىً ، كما أنَّها موافقة لقضية أساسية من قضايا العقيدة الإسلامية ، وهي أنَّ الجزاء يكون من جنس العمل ؛ فجزاء ذِكْرِنا اللهَ ، هو أن يذكُرَنا اللهُ ، وكما قال الله تعالى : **(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ){العنكبوت : ٤٥}** والمعنى : أنَّ ذكركَ اللهَ الحاصل ، من تلاوة القرآن ، ومن إقامة الصلاة ، جزاؤه أن يذكركَ اللهُ ، وجزاء الله لا يكون من جنس العمل فحسب ، بل أعظم ، وهذا ما صرَّح به الفيرزآبادي كما تقدَّم عند تفسير قوله تعالى : **(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)** فقال : ((أي : ذكر الله لعبده ، أكبر من ذكر العبد له)) [1]

وهذه قاعدة مطردة ثبتت في الكتاب والسنة ، وفي مجال العقاب والثواب ، كقول الله تعالى : **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً){البقرة : ١٠}** وقوله تعالى : **(وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ {١٤} اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ){البقرة : ١٤-١٥}** وقوله تعالى : **(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ){الأنفال : ٣٠}** وقوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ){محمد : ٧}**

وفي الحديث النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الرَّحِم متعلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله . رواه البخاري .

وروي عن عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من نظر إلى مسلم نظرة ، يخيفه فيها

---

(1) بصائر ذوي التمييز ١٢/٣ ، وينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي ٤٣/٢ .

بغير حق ، أخافه الله يوم القيامة ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صلى علي صلاة واحدة ، صلى الله عليه عشرًا . رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن حِبَّان في صحيحه .

ويجب علينا أن نؤمن بأنَّ معنى قوله تعالى : **(أَذْكُرْكُمْ)** هو : أذكركم ، ومن ادعى أنَّ المعنى : أثبكم ، أو أغفر لكم ، فقد أوَّل ، وصفات الله لا يصح أن تُؤَوَّلَ ، بل نؤمن بها كما جاءت ، هذه هي عقيدة السلف الصالح ، وعقيدة أهل التوحيد .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ المستهزئين بالناس يُفْتَحُ لأحدهم بابٌ من الجنة ، فيقال له : هَلُمَّ هَلُمَّ ، فيجيء بكربه وغمِّه ، فإذا جاءه أُغلِق دونه ، فما يزال كذلك ، حتى إنَّ أحدهم لَيُفْتَحُ له الباب من أبواب الجنة ، فيقال له : هَلُمَّ ، فما يأتيه من الإياس ، أي : أنَّ الله يستهزئ بهم يوم القيامة ، كما كانوا يستهزئون بالناس في الدنيا .

فالعقاب والثواب يكونان من جنس العمل والقول ؛ فإذا ذَكَرْنا اللهَ ، ذكَرَنا اللهُ ، كما قال تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)**{**البقرة : ١٥٢**}

والجدير بالذكر أنَّ المفسرين ، قد استشهدوا لتفسير قوله تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)**{**البقرة : ١٥٢**} بنص الحديث الآتي : فقد قال الواحدي ((((**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)**{**البقرة : ١٥٢**} يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذَكَرَني في نفسه ، ذَكَرْتُه في نفسي ، وإن ذَكَرَني في ملأٍ ذَكَرْتُه في ملأٍ خير منهم)) (١) وكذلك استشهد ابن

([1]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢٣٥/١ ، والحديث حديث قدسي ، رواه البخاري ومسلم .

عطية الأندلسي ، وأبو حيان الأندلسي بنص هذا الحديث القدسي ؛ ليفسرا به دلالة قوله تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)**{**البقرة : ١٥٢**}[١]

وقد فسَّر أبو حيان هذا الشاهد القرآني نفسه بقوله : ((وقال عكرمة : يقول الله تعالى (يعني في الحديث القدسي) : يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الصبح ساعة ، وبعد صلاة العصر ساعة ، وأنا أكفيك ما بينهما ... وقد جاء هذا المعنى في الحديث الطويل ، في قوله ، صلى الله عليه وسلم : إنَّ لله ملائكة ، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، وفيه ما يقول عبادي ؟ قالوا : يسبحونك، ويحمدونك ، ويمجدونك)) [٢]

ومن المؤكد أنَّ المقصود بالذكر بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر ، الذكر باللسان ؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الصلاة بعد الصبح والعصر ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس . رواه البخاري ومسلم ، وفي حديث آخر : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس . رواه أيضًا البخاري ومسلم .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد فسَّر الذكر في قوله تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)**{**البقرة : ١٥٢**} بمعنى الذكر باللسان ، يبطل عندئذٍ كل تفسير غيره يصدر من سواه ، من أي وجوهيٍّ كان ، ومن أي مفسر كان .

٧-**الشرف** : في تفسير قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)**{**الزخرف :٤٤**} قال مقاتل بن سليمان المتوفى سنة

([1]) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٢٦/١ ، والبحر المحيط ٦٣٤/١-٦٣٥ .

([2]) البحر المحيط ٦٣٤/١-٦٣٥ .

١٥٠هـ : ((يقول : القرآن شرف لك ، ولقومك ، ولمن آمن منهم)) (١) وقلَّده أصحاب الوجوه ، فزعموا مثله بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى الشرف ، مستشهدين على ذلك بقول الله تعالى : **(بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ)**{**المؤمنون** : ٧١} يعني بشرفهم ، وقوله تعالى : **(لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ)**{**الأنبياء** : ١٠} يعني شرفكم ، وقوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)**{**الزخرف** : ٤٤} والتقدير : وإنَّه لشرف لك ولقومك (٢).

وكذلك ذهب المفسرون إلى ما ذهب إليه مفاتل وأصحاب الوجوه والنظائر ، واتفقوا مثلهم على جعل الشاهد الأخير بتقدير : ((وإنَّه لشرف لك ولقومك)) (٣).

إنَّه التقليد الأعمى البغيض ؛ وإلاَّ فكيف تسنى لأساطين اللغة والتفسير بدءًا بالفراء والطبري ، وانتهاءً بالآلوسي وابن عاشور أن يتفقوا على مجيء الذكر هنا بدلالة الشرف ؛ مع أنَّ دلالة الذكر الموضوعة لهذا اللفظ واضحة جلية فيه ؟! ، وشيوع ما لا يصح القول به ناجم من أنَّ اللاحق ينقل ما قاله السابق ، من دون أن يمعن النظر فيما ينقل عن سلفه ، ولعل عظم ثقة الخلف بالسلف ، كان السبب في شيوع مثل هذه الأقوال الارتجالية .

---

(1) تفسير مقاتل ١٩١/٣.

(2) ينظر : الوجوه والنظائر لابن موسى ص ٤٩-٥٠ ، وللعسكري ص ١٦٣ ، وللدامغاني ص ٢١٨ ، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ١٨٦ ، ومنتخب قرة العيون لابن الجوزي ص ١٢٠ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٤٣/٢ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١٤/٣

(3) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٢٧/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٩٨ ، وجامع البيان للطبري ٩١/٢٥ ، والكشاف للزمخشري٢٤٨/٤ ، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥٧/٥ ، وزاد المسيرلابن الجوزي ١٣٨/٧ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧/٨، وروح المعاني للآلوسي ٨٤/١٣ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦١/٢٥ .

ففي جعل لفظ (الذكر) بدلالة الشرف في قوله تعالى مثلاً **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ){الزخرف : ٤٤}** خلل كبير ومآخذ ، أبيِّنها فيما يأتي :

١-تقدَّم في المحور الثالث أنَّ للفظ (الذكر) دلالة معروفة ، وهي الدلالة الموضوعة لهذا اللفظ ، بيَّنها اللغويون وأصحاب الوجوه والنظائر أنفسهم ؛ لذا ليست ثمة حاجة أو داع ، أو أي مسوغ كان لجعله بدلالة الشرف .

٢-جعل لفظ (الذكر) بدلالة الشرف ، يعني تحويله من دلالة مستقرة ، يتفق عليها أهل اللغة ، إلى دلالة غير مستقرة في الأذهان ، تضيع بين المترادفات ؛ لأنَّه إذا قالوا : إنَّه بدلالة الشرف ، والتقدير : وإنَّه لشرف لك ولقومك ، يمكن أن يقال بالقدر نفسه : إنَّه بدلالة الكرم والتقدير : وإنَّه لكرم لك ولقومك ، أو بدلالة المجد والتقدير : وإنَّه لمجد لك ولقومك ، أو بدلالة الحسب والتقدير : وإنَّه لحسب لك ولقومك ، أو بدلالة العلو والتقدير : وإنَّه لعلو لك ولقومك ، أو بدلالة الفخر والتقدير : وإنَّه لفخر لك ولقومك ، أو بدلالة المأثرة والمنقبة والتقدير : وإنَّه لمأثرة ومنقبة لك ولقومك ، فإذا جاز جعل لفظ (الذكر) هنا بدلالة الشرف ، جاز جعلها أيضًا بإحدى هذه الدلالات ؛ وعندها تضيع الدلالة الحقيقية والأصلية .

٣-إنَّ المفسرين وأصحاب الوجوه والنظائر حين ادعوا أنَّ لفظ (الذكر) بمعنى الشرف ، يعني أنَّهم جعلوا أنفسهم بمثابة المُقَوِّم اللغوي لكتاب الله العزيز ، ويعنى أنَّهم جعلوا تقديرهم : وإنَّه لشرف لك ولقومك ، أبلغ وأسمى مما جاء به تعبير القرآن الكريم .

٤- جعل لفظ (الذكر) بدلالة الشرف يثير تساؤلات كثيرة لا جواب لها منها :

ا-لماذا عيَّن أصحاب الوجوه والنظائر والمفسرون للفظ (الذكر) هذه الدلالة من دون الدلالات الأخرى المرادفة والقريبة من معناها ؟!

ب-إذا كان لفظ (الذكر) هنا بدلالة الشرف ؛ فَلِمَ إذن قال سبحانه **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)** ولم يقل : وإنَّه لشرف لك ولقومك ؟!

ت-إذا كان لفظ (الذكر) في الآية بدلالة الشرف ، فهل هذا يعني أنَّهما مترادفان مئة في المئة ؟ فإذا كان الأمر كذلك ، فلِمَ إذن استعمل القرآن الكريم لفظ (الذكر) من دون لفظ (الشرف)؟ وإذا كان بينهما فرق ، فما هذا الفرق؟ وما الفرق بين معنى الآية وبين معنى التقدير؟!

ومما يدل على أنَّ لفظ (الذكر) في الآية ما أُريد أن يكون بدلالة الشرف ، هو أنَّ الوجوه والنظائر في كتب الوجوه ، قائمة على أساس اللفظ المشترك ، وألفاظ المشترك محددة ومعروفة في اللغة ، ولفظ (الذكر) ليس من بينها .

ومما يدل على ذلك أيضًا ، أنَّ القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (الشرف) بأية صيغة من صيغه ، أي : لا وجود لهذا الجذر ولا لمشتقاته في كتاب الله ؛ مما يدل قطعًا على أنَّ هذه الدلالة لا تلائم تعابير القرآن الكريم ، ولا مضامينه ؛ ففي إقحام هذه الدلالة بلفظ (الذكر) في القرآن الكريم ، يعني إقحام دلالة غريبة على كتاب الله ، قد هجرها وما أرادها أن تكون في أيَّة آية من آياته ، فكأنّ القرآن قد تنزه ، أو استغنى عن هذه الدلالة ولفظها ، لحكمة ما ؛ من أجل ذلك فإني أعدُّ زعمهم بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى الشرف تحديًا لإرادة الله ، والادعاء بوجود دلالة فيه ، لم يكن القرآن الكريم راضيًا بأن تكون فيه .

وإني لأعجب أشدَّ العجب حين يتخلون عن معنى الذكر ويبحثون له عن معانٍ يختلسونها من ألفاظ أُخَر ؛ ليلبسوه واحدًا منها ، أليس للذكر دلالة ؟! أليست هي الذكر باللسان ؟! وهي دلالة أصلية وحقيقية ، لا يمكن

التخلي عنها ، بأي حال من الأحوال ؛ إذ تمثل روحه وجوهره ؛ ولهذا نجد ابن قتيبة الذي زعم ما زعمه أصحاب الوجوه والنظائر ، سوَّغ جعل لفظ (الذكر) بمعنى الشرف في قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)**{**الزخرف** : ٤٤} استنادًا إلى معنى الذكر باللسان ، فقال : ((ومن الذكر يوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشريف يُذكَر ، قال الله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)**{**ازخرف** : ٤٤} يريد أنَّ القرآن شرف لك)) [١].

وهذا مسوغ تافه ؛ فكما أنَّ الشريف يُذكر ، فكذلك الكريم يُذكر ، والماجد يُذكر ، والشجاع يُذكر ، والصادق يُذكر ، والعادل يُذكر ، وكل من اتصف بصفة حميدة يُذكر ، ولِمَ نقول بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى الشرف ، من أجل أن نثبت الذكر الحسن ، يا سبحان الله ، ما الداعي إلى أن نذهب إلى المعنى الأبعد ، لنثبت به المعنى الأقرب؟!

والطبري نفسه ، وإن فسَّر الذكر في الآية المذكورة بمعنى الشرف ، إلاَّ أنَّه نقل عن مجاهد تفسيرها بمعنى الذكر باللسان ، وهو قوله : ((فيقول للرجل ، من أنت ؟ فيقول من العرب ، فيقال : من أيِّ العرب ؟ فيقول : من قريش)) [٢] يعني أنَّ العربي بعد نزول القرآن يفخر بأن يُعلن عن نسبه العربي والقريشي، إذا سُئل عن ذلك ، وبمعنى الذكر نقل تفسيرها عن آخرين ، فقال : ((حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : في قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمك)**{**الزخرف** : ٤٤} قال : أو لم تكن النبوة ، والقرآن الذي أُنزل على نبيه ، صلى الله عليه وسلم ذكرًا له ولقومه)) [٣] والمعنى : أنَّه لولا هذا القرآن ، لما كان

---

(1) تأويل مشكل القرآن ص ٩٥ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ١٣٨/٧ .

(2) جامع البيان ٩١/٢٥ .

(3) جامع البيان ٩١/٢٥ .

الناس يُعنون بذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بذكر قومه ، فقد كانوا قبل ذلك منسيين أدهرًا طويلة .

والحق الذي لا حق بعده إلاَّ الزيغ والضلال ، أنَّ الله سبحانه ، ما أراد أن يكون الذكر بمعنى الشرف ؛ لأنَّه لو أراده ، لعبَّر عنه بلفظه وقال : وإنَّه لشرف لك ولقومك ؛ ولأنَّه أراد ذكر الناس باللسان محمدًا وقومه ، بالذكرالحسن الجميل ، جيلاً بعد جيل ، قال ، تعالى ذكره : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِك)**{**الزخرف** : ٤٤}

ويبدو أنَّ المفسرين أنفسهم ، وإن قالوا بمجيء الذكر بمعنى الشرف ، تأثرًا بكتب الوجوه والنظائر ، إلاَّ أنَّهم لم يكونوا مقتنعين بها ، فهذا هو أبو حيان الاندلسي الذي تابع أصحاب الوجوه والنظائر ، وقال مثلهم بمجيء لفظ (الذكر) بمعنى الشرف في قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِك)** حتى جعلها بتقدير : وإنَّه لشرف لك ولقومك [١] فإنَّه أكّد أنَّ المراد من الآية الثناء الحسن الجميل ، وما أحسن الكلام الذي نقله ، فقد قال : ((قال الحسن : القوم هنا أمَّته ، والمعنى : وإنَّه لتذكرة وموعظة ، وهذه الآية تدل على أن يرغب في الثناء الحسن الجميل ؛ ولو لم يكن ذلك مرغوبًا فيه ، ما امتنَّ به تعالى على رسوله ، فقال : **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِك)** وقال إبراهيم عليه السلام : **(وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الأَخِرِينَ)**{**الشعراء** : ٨٤} والذكر الجميل قائم مقام الحياة ، بل هو أفضل من الحياة ؛ لأنَّ أمر الحياة لا يحصل إلاَّ في الحي ، وأمر الذكر يحصل في كل مكان وفي كل زمان ، وقال ابن دريد :

وإنَّما المراد حديثٌ بعده   فكن حديثًا حسنًا لمن وعا

وقال الآخر :

([1]) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧/٨ .

إنَّما الدنيا محاسنها　　　طيب ما يبقى من الخبر

وذكر أنَّ هلاون ، ملك التتر سأل أصحابه : من الملك ؟ فقالوا : أنت الذي دوَّخت البلاد ، وملكتَ الأرض ، وطاعت لكَ الملوك ، فقال : لا ، الملك هذا ، وكان المؤذن إذ ذاك يؤذِّن ، هذا الذي له أريد ، من ستمئة سنة ، قد مات ، وهو يُذكر على المآذن في كل يوم خمس مرات ، يريد محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم)) (١)

فهذه هي دلالة الذكر في الآية ، وليسس كما زعم الزاعمون .

تبيّن مما مرَّ تفصيله فساد المنهج الذي قامت على أساسه كتب الوجوه والنظائر ، ومن المفيد أن نعلم أنَّ ما يقابل هذه الكتب ، كتب متشابه القرآن ، وكتب متشابه القرآن ككتاب : البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ، ودرة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، للخطيب الإسكافي ، وملاك التاويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، لابن الزبير الغرناطي ، والدراسات الدلالية الحديثة القائمة على منهجها ، كتب تبني ؛ لأنَّها تُظهر بلاغة القرآن وتكشف عن سر إعجازه من خلال ذكر أدق الفروق الدلالية بين الالفاظ ، والتراكيب المتشابهة التي تبدو واحدة في معانيها ، أما كتب الوجوه والنظائر ، والدراسات الدلالية الحديثة القائمة على منهجها ، فهي على العكس من ذلك ، فإنّها كتب تهدم ما تبنيه تلك الكتب والدراسات ؛ فلكونها قائمة على منهج اللفظ المشترك ؛ لا تتطرق إلى ذكر الفروق الدلالية بين الالفاظ المترادفة ، بل تدعي أنّ جميعها بمعنى واحد ؛ فهي بهذا المنهج تُعَطِّل البحث عن بلاغة القرآن ، والكشف عن سر إعجازه .

---

(1) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧/٨ -٢٨.

إنَّ ما كتبتُه في هذا البحث عن لفظ (الذكر) في كتب الوجوه والنظائر ، ينطبق على كل لفظ من الألفاظ التي اشتملت عليها هذه الكتب ، فلكل لفظ منها دلالته التي وضعتْها له لغة العرب ولغة القرآن الكريم ، وهذه الدلالة تمثل وجهه الحقيقي ، وما عداها من وجوه ، فجميعها وجوه دخيلة .

لغة القرآن فوق نحو النحاة

بسْمِ اللّهِ الرَّحْمـَنِ الرَّحِيمِ ، والْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ ، مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَـى مُحَمَّـدٍ رَسُـولِ الله ، وخاتَمِ النَّبيين ، وعَلَى آلِهِ وأصْحابِهِ أجْمَعِين ، من الأنصارِ والمهـاجرين ، والذين اتبعوهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين وبعد ، فقد وجدتُ النحاة كثيـرًا مـا يصفون لغة القرأن الكريم ، بأنها جاءت على غير الأصل ؛ اسـتنادًا إلـى القواعد النحوية التي استنبطوها من أشعار العرب ، المملـوءة إلـى حـد التخمة باللحن المُتَعَمَّد فيه ، وهذا ما اعترف به اللغويـون تحـت اسـم : الضرورات الشعرية ، وكان الأولى بهم أن يعكسوا هـذه المعادلـة ؛ لأنَّ الذي دفعهم أول مرة لوضع اللبنات الأولى للنحو ، هو داقع الحفاظ علـى لغة القرأن الكريم من الضياع ، فهذا هو الدافع الأساسي ، فلولاه لما وجـد صناع النحو الأُوَل من حاجة إلى استنباط قواعد اللغة ، وكتابتها وتعلمهـا وتعليمها للأبناء والأحفاد ، فالحفاظ على لغة القرآن الكريم كـان الـدافع الوحيد لنشأة النحو العربي ، وكذب وافترى من ادعى ، بأنَّه كانت مع هذا الدافع دوافع القومية العربية ، والدوافع الاجتماعية [(١)]

ولو صح هذا الادعاء ، لحفظت هذه الدوافع بـاقي اللغـات مـن الضياع ، وأكبر دليل على ذلك ، أنَّ اللغات العالمية كافة التـي عاصـرت نزول القرآن ، ضاعت جميعها من دون استثناء ، فقـد تبـدلت وتغيـرت وتفرعت إلى عدة لغات ، ابتعدت جميعها عن لغة الأم بصفة أساسية ، إلاَّ اللغة العربية ، فقد حفظها القرآن الكريم من أن تتبـدل وتتفـرع ، حتـى

---

(١) ينظر : : المدارس النحوية لشوقي ضيف ص ١٢ ، والمدارس النحوية لخديجـة الحديثي ١/٦٤-٦٥

استمرار التأليف في النحو العربي كان سببه استمرار وجود القرآن الكـــريم محفوظًا وبلسانه العربي المبين ؛ إذ لولا القرآن الكـــريم لتغيـــرت اللغـــة العربية برمتها بعد عصر النزول في غضون بـــضعة قـــرون ، وانقطـــع التأليف في النحو العربي .

فقد كانت الغاية الأولى والأساسية التي دفعت النحاة ، أوّل مـــرة إلى كتابة النحو ، هي أن نستنبط قواعد اللغة من القرآن الكريم ، للحفـــاظ على لغة كتاب الله من الضياع من جهة ، ولنتعلم هذه القواعد المـــستنبطة منه من جهة أخرى ، لنكون على صلة بلغة القرآن الكريم لنعيه ونفهمه

هذه هي الغاية التي عاهد بها ربهم على تنفيـــذها بحـــذافيرها رواد النحو ، وكتّابه الأُوَل ، لكن الذي يبدو أنَّ الخلف ارتدوا علـــى أدبـــارهم ، وغيروا وبدَّلوا ، فهم بدلاً من أن يستنبطوا قواعد اللغة من القرآن الكريم ، ويخضعوا لها لغة العرب ، استنبطوها من أشعار العـــرب ، ثـــم راحـــوا فأخضعوا لها لغة القرآن الكريم ، حتى حكموا ، استنادًا إليها ، على كثيـــر من آيات كتاب الله بالشذوذ .

والعجيب والغريب أنَّ النحاة آثروا الشعر العربي علـــى القـــرآن الكريم في صياغة قواعد اللغة ، على الرغم من إجماعهم على أن الـــشعر العربي محكوم بالوزن والقافية ؛ مما يجعل الـــشاعر مـــضطرًّا للتـــضحية بالمعنى وبالتركيب الأفضل من أجل الحفاظ علـــى وزن الـــشعر ووحـــدة القافية ، فمن هذا الشعر الذي اختلق فيه ناظمه مـــا اضـــطر أن يختلقـــه ، استنبط النحاة قواعد النحو ، وأخضعوا لها لغة القرآن ، ويمكـــن توضـــيح هذه الحقيقة في الشواهد القرآنية الآتية :

١ -قال الله تعالى : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ**

الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَـا وَلَـكِن كَـانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١٦٠} وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {١٦١} فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ){الأعراف : ١٦٠-١٦٢}

صرَّح النحاة والمفسرون بأنَّ في قوله تعالى : (**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا**) قضيتين خرجتا على كلام العرب ، وعدَّوهما مشكلتين أساسيتين :

الأولى : أنَّ تمييز العدد (أَسْبَاطًا) جمع (سبط) والسبط مذكَّر وتمييز العدد المركب (١١) و(١٢) يكون في لغة العرب مطابقًا لجزأي هذين العددين المركبين من حيث التذكير والتأنيث ، فكان من الواجب عندهم أن يقال : اثني عشر أسباطًا .

الثانية : مجيء التمييز (أسباطًا) جمعًا ، وكان من الواجب عندهم أن يجيء مفردًا ؛ لأنَّ تمييز الأعداد المركبة من (١١) إلى (١٩) يكون في لغة العرب مفردًا لا جمعًا ، أي : كان من الواجب أن يقال : اثني عشر سبطًا .

ولأنَّ النحاة والمفسرين لا يستطيعون أن يحرفوا القرآن الكريم ؛ ليكتبوه استنادًا إلى القواعد النحوية التي استنبطوها من أشعار العرب ، فيعدلوا الآية حسب تلك القواعد ، فإنهم لجؤوا لحل هاتين المشكلتين اللغويتين بالتأويلات الآتية

١-حلَّ الفراء مشكلة التأنيث بأن جعلها مسندة إلى (أُمما) مفرد (أمَّة) لا إلى (أسباطًا) فقال : ((والسبط ذكر ؛ لأنَّ بعده أمم فذهب التأنيث

إلى الأمم)) [١] وهذا مجرد كلام لا معنى له ؛ لأنَّه لِمَ ذهب التأنيث إلى الأبعد ، ولم يذهب إلى الأقرب ؟! ومن الجائز حذف الأمم في الكلام ، فعند حذفها ، أين يذهب التأنيث ؟!

٢-أمَّا الطبري فقد حلَّ هذه المشكلة بأن جعل الآية بتقدير : ((وقطعناهم فرقًا اثنتي عشرة أسباطًا ؛ فيصح التأنيث لما تقدَّم)) [٢] فيكون (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) قد جاءت مؤنثة ؛ لتأنيث (فرقًا) المقدَّرة قبلها جمع (فرقة) ، وإعراب (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) بدلاً أو عطف بيان لما قبلها ، إلاَّ أنَّ كُلاًّ من الفراء والطبري لم يتطرق إلى مشكلة الجمع .

٣- وقد ذهب جمهور النحاة والمفسرين إلى حل هاتين المشكلتين معًا ، بإضمار تمييز مؤنث محذوف ، والتقدير : وقطَّعناهم اثنتي عشرة فرقةً ، أو أُمَّةً ، وجعل (أسباطًا) منصوبًا على البدلية من (اثنتي عشرة) أو على النعت من التمييز المحذوف ، وهذا هو المذهب الذي شاع في كتب النحو ، ومعاني القرآن ، وإعرابه ، وتفسيره [٣].

والحقيقة أنَّه ليس في الآية أيُّ مشكلة كانت ، لا من حيث اللفظ والتركيب ، ولا من حيث المعنى ، وإنّمَا هي مشكلة اختلقها النحاة والمفسرون من أجل أن يُخضعوا كلام الله ، جل علاه ، للقواعد النحوية التي استنبطوها من كلام البشر ، هذا من وجه ، ومن وجه آخر فإنَّ التأويلات التي قدَّموها لحلِّ هذه المشكلة المختَلَقة ، أعدُّها تدخلا في إرادة

([1]) معاني القرآن ٢٦٦/١ .

([2]) جامع البيان ١٠٧/٩ ..

([3]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ص ٣٢٧ ، ومشكل إعراب القرآن للقيسي ٣٣٢/١ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٤٦٥/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٢٧٦/١ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٤٦/١ ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ٥١٤/٤ .

الله ، وتحريفًا لمقاصد كلامه ؛ لأنَّه سبحانه ، أراد أن يكون من قوله (أَسْبَاطًا) هو التمييز للعدد ، وأن يكون كما هو لفظًا وحكمًا ومعنىً ، إلاَّ أنَّهم خالفوا إرادة الله ، جل وعلا ، بردِّ هذا الجمع إلى حكم المفرد ومعناه ، أو استبداله بتمييز مقدَّر آخر ، ليوافق نحوهم .

وكان يجب عليهم أن يبقوا الآية كما هي ، من غير تأويل ولا تقدير ، وأن يرفعوا لغة القرآن العزيز فوق نحوياتهم جميعًا ، وأن يعدُّوا هذه الآية شاهدًا على جواز مجيء تمييز العدد المركب في القرآن الكريم جمعًا ، ومن ثمَّ يعمدون إلى إمعان النظر في التعرُّف إلى المسَوِّغ الدلالي أو السياقي ، الذي دعا إلى مجيء تمييز العدد المركب في هذه الآية جمعًا لا مفردًا ، من دون الآيات الأُخَر ، فلو فعلوا ذلك لتوصَّلوا إلى الحقائق الآتية :

١-أنَّ الغرض من مجيئه جمعًا ، هو إرادة الكثرة .

٢-أنَّ في سياق الآية ما يدلُّ على هذه الإرادة ، ومن النحاة والمفسرين من نبَّه على هذه الحقيقة ، قال ابن مالك : ((وأجاز بعض العلماء أن يقول القائل : عندي عشرون دراهم ، لعشرسن رجلاً قاصدًا أنَّ لكل منهم عشرين درهمًا)) [١] وقال الرضي : ((وهذا يطَّرد في قوله تعالى : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)**{**الأعراف** : ١٦٠} فلو كان (اسباطًا) تمييزًا لكانوا ستة وثلاثين)) [٢] يعني أن (اسباطًا) لو جعلناها هي التمييز ، لكان عدد الأسباط في الأقل ٣٦ سبطًا ؛ لأنَّ أقل الجمع ثلاثة ، فعند صرب العدد (٣) في (١٢) يكون العدد ستة وثلاثين ، والنحاة والمفسرون كما تقدَّم ، منعوا أن يكون (أسباطًا) هو التمييز ، لأنَّه يقتضي تكثير العدد ، وإذا تبيَّن أنَّ المراد هو الكثرة ؛ فإنَّه يكون من الواجب

([1]) شرح التسهيل ٣٣٩/٢.

([2]) شرح الرضي على الكافية ٣٧٧/٣ .

إعراب (أسباطًا) تمييزًا من غير تأويله بالمفرد ، وإرادة التكثير كانت مقصودة ، وقد استوجبها السياق .

وردت قصة موسى ، عليه السلام ، في سورة البقرة ، قال الله تعالى : **(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {٥٨} فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {٥٩} وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)**{**البقرة : ٥٨-٦٠**}

ووردت في سورة الأعراف ، وفيها الشاهد القرآني ، قال الله تعالى : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١٦٠} وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)**{**الأعراف : ١٦٠-١٦١**}

جاءت القصة في سورة البقرة ، في مقام التكريم ، وتذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم ، أمَّا في سورة الأعراف فقد تكررت القصة ، لكن في سياق التوبيخ ، الذي يناسبه استحقاقهم بعقاب الله تعالى عليهم ، وقد أوضح ابن الزبير الغرناطي هذا القصد بالمقابلة بين الألفاظ المتشابهة في السورتين ، التي منها قوله تعالى في سورة البقرة : **(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ)** فأسند الله القول إلى نفسه تكريمًا للمخاطبين الذين هم بنو إسرائيل

، يقابل ذلك في سورة الأعراف قوله تعالى : **(وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ)** فلم يسند القول إلى نفسه ، إهانة لهم ، لأنَّ المقام هنا مقام توبيخ ، والتي منها قوله تعالى في سورة البقرة : **(فَانفَجَرَتْ)** ، يقابله في سورة الأعراف : **(فَانبَجَسَتْ)** والانبجاس أقل تدفقًا من الانفجار؛ لتدلَّ على أنَّ العيون بدأت أول مرة بانفجارها ، فلمَّا عصوا أوامر الله ، واستمروا في أذاهم لموسى عليه السلام ، قلَّ تدفق ماء العين ، حتى انتهت إلى انبجاسها[١]

وكان من صور عقاب الله لهم الأخرى في سورة الأعراف ، أنَّ الله سبحانه ، شتتهم وجعلهم شيعًا ، وهذا ما تضمنه قوله تعالى : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا){الأعراف : ١٦٠}**

وقد أشار الطبري إلى جعل دلالة الكثرة في هذا الشاهد القرآني جزءًا من عقاب الله لهم ، فقال : ((وقيل إنَّما فُرِّقوا أسباطًا ؛ لاختلافهم في دينهم)) [٢] وأشار أيضًا إلى هذا المعنى الزمخشري ، فقال : ((فإن قلتَ مميز ما عدا العشرة مفرد ، فما هو وجه مجيئه مجموعًا ؟ قلتُ : ... لأنَّ المراد : وقطَّعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط)) [٣] وقال : ((وصيَّرناهم قطعًا ، أي : فرقًا ، وميَّزنا بعضهم من بعض ؛ لقلَّة الألفة بينهم)) [٤] أي : لو قال : (سبطًا) لكان المراد العدد المحدد المذكور، ولكن لمَّا قال (أسباطًا) أراد أنَّ كل سبط صار أسباطًا ، ففرَّق الله السبط الواحد إلى قبائل متفرقين ومتناحرين .

---

(1) ملاك التأويل ص ٣٦ .

(2) جامع البيان ١٠٨/٩ .

(3) الكشاف ١٦٢/٢ ..

(4) الكشاف ١٦٢/٢ ..

فقد قُصِد إذن من دلالة الكثرة ، أن تكون فصلاً من فصول العقاب التي سلَّطها الله ، سبحانه ، على بني إسرائيل ؛ جزاء أفعالهم وتقاعسهم عن الجهاد .

ولتحقيق هذه الدلالة ، والتعبير عنها بالتركيب المطابق لها ، جاءت الآية بالصيغ الآتية :

ا-استعمل القرآن الكريم لفظ **(وَقَطَّعْنَاهُمُ)** بدلاً من لفظ (وجعلناهم) مراعاة للجانب اللفظي ، والمعنوي ، فمن جانب المعنى أنَّ اللفظ يدل على التقطيع الذي يفيد معنى التشتيت ، ومن جانب اللفظ استعمل صيغة **(فعَّل)** المضعَّفة العين لتدلَّ على التكثير .

ب-استعمل القرآن الكريم العدد المركب المؤنث ، ولم يستعمل المذكر ؛ لأنَّ أحرف (اثنتي عشرة) أكثر من أحرف (اثني عشر)

ث-جعل التمييز جمعًا لا مفردًا ؛ ليدلَّ بصيغة الجمع على الكثرة ، وهذا يعني أنَّ القرآن الكريم استعمل الجمع (أسباطًا) وأراد معنى الجمع ، لا معنى المفرد ؛ لذلك أسند إليه العدد مؤنثًا ؛ لأنَّ جمع التكسير يُسند إليه في الأغلب التأنيث ، تقول : هذه أعمال حميدة ، ولا تقول : هذا أعمال حميدة ، وتقول : هذه أسباط كريمة ، ولا تقول : هذا أسباط كريمة ؛ فجعل العدد المركب مؤنَّثًا يعدُّ دليلاً على أنَّه أراد من تمييز العدد (أسباطًا) أن يكون جمعًا ، لفظًا ومعنًى ، فصيغة الجمع مقصودة ، يعادل في هذا المقام التمييز المفرد في قوله تعالى : **(فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)**{**البقرة** : ٦٠} وقوله تعالى : **(فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)**{**الأعراف** : ١٦٠} وقوله تعالى : **(وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)**{**المائدة** : ١٢} وقوله تعالى : **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا)**{**التوبة** : ٣٦} فكما لا يصح جعل التمييز في هذه الشواهد القرآنية جمعًا ، أو بمعنى الجمع وحكمه ، لا لأنَّه يخالف القاعدة النحوية اللفظية ؛

ولكن لأنَّه يخالف المعنى المراد ، وهو تحديد العدد كما هـــو مـــذكور ، مجرَّدًا من دلالة الكثرة ، وهذا هو المعنى الغالب ؛ فكذلك لا يصح جعـــل تمييز العدد في قوله تعالى : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)**{**الأعـــراف** : ١٦٠} مفردًا ، ولا بحكم المفرد ومعناه ، لأنَّه يخالف المعنى المـــراد ، والدلالة المقصودة .

ومن الضروري جدًّا في هذا المقام أن أشير إلى قضية مهمة ، لم ينتبه عليها النحاة والمفسرون ، وهي **أنَّ** شيوع تركيب معيَّن، إنما يـــأتي من شيوع معناه الذي يتطلب التعبير عنه بهذا التركيب ، فإذا أُريد التعبير عن معنى آخر غير شائع ، وجب التعبير عنه بتركيب آخر يوافق هـــذا المعنى ، وإن ندر استعمال هذا التركيب ، وقد يكون ثمة معنى اســـتعمله القرآن الكريم ، ولم يستعمله العرب في شعرهم ، ولا في نثرهم ؛ لـــذلك ورد التركيب المعبَّر عنه في كلام الله ، ولم يرد في كلامهـــم كقـــول الله تعالى الذي مرَّ الحديث عنه : **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)**{**الأعـــراف** : ١٦٠}

ومن المعاني الأخرى التي تضمنها كتـــاب الله ، ولـــم يـــستعملها العرب ؛ مما اقتضى أيضًا أن تكون التراكيب المعبِّرة عنها ، وردت فـــي كلام الله ، ولم ترد في كلامهم :

٢- قول الله تعالى : **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)**{**العنكبوت** : ١٤}

أوَّل من تطرَّق إلى حكم الاستثناء في هذه الآية الزجاج ، وأطـــال الكلام فيه ، وملخصه أنَّ القرآن الكريم استعمل هذا الاســـتثناء للتحقيـــق ، وللتأكيد على أنَّه لبث فيهم تسعمئة سنة وخمسين ، من غير نقصان ، لأنَّـــه لو ذكر هذا العدد من دون هذا الاستثناء ، لاحتمل أكثر هذه المدة لا كُلَّهـــا

[1] ولم يتطرَّق إلى قضية استثناء الأعوام من السنين ، وأوَّل من أشار إلى سر ذلك الزمخشري ، فقال : ((فإن قلتَ : فَلِم جـاء المُمَيَّـز أوَّلاً بالسنة ،وثانيًا بالعام ؟ قلتُ : لأنَّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام حقيق بالاجتناب في البلاغة)) [٢]

وهذا تعليل لفظي لا وجود له في لغة القرآن الكـريم ، كمـا أنَّـه تعليل واهٍ جدًّا ؛ لأنَّه لو صحَّ ما زعمه لكان يمكن تجنُّـب هـذا التكريـر بحذف أحد التمييزين ، وكثيرًا ما حُذِفَ تمييز العدد في القـرآن الكـريم ، فيقال مثلاً : ألف سنة إلاَّ خمسينًا ، أو ألفًا إلاَّ خمسين سنة ، هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى فإنَّه لا بدَّ من أن يكون لاستعمال (عامًا) بدلاً من سنة سر ، ولمعنى مقصود وحكمة بليغة ، جهلها الزمخشري ، ومن قبله ومن جـاء من بعده ، وظل هذا السر مجهولاً ، حتى وجدتُه في الدر المصون إذ جاء فيه : ((وقد روعيت هنا نكتة لطيفة ، وهو أنَّه غاير بين تمييزي العددين ؛ فقال في الأوَّل (سنة) ، وفي الثاني (عامًا) لئلاَّ يثقل اللفظ ، ثمَّ إنَّـه خـص لفظ العام بالخمسين إيذانًا بأنَّ نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، لمَّا استراح منهم بقي في زمن حسن ؛ والعرب تُعَبِّر عن الخصب بالعام ، وعن الجدب بالسنة)) [٣]

قد تستعمل السنة بمعنى العام ، والعام بمعنى السـنة ، لكنَّـه قـد اتضح لي أنَّه عند اجتماع لفظ (السنة) ولفظ (العام) في سياق واحد ، يكون المراد من السنة الشدَّة ، ومن العام الرخاء ، لذلك قـال ، سـبحانه : **(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٢٣/٤ .

(2) الكشاف ١٣/٩ ..

(3) الدر المصون ١٣/٩ ..

{٤٦} قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ {٤٧} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ {٤٨} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ){يوسف : ٤٦ - ٤٩}

عبَّر القرآن عن السنة التي جاء فيها الفرج ، ونزل فيها المطــر ، ونبت فيها الزرع ، فحصد الناس ، وعمَّ الرخاء في البلاد ، عبَّــر عنهــا بالعام ، وعبَّر عن الشدة التي مروا بها قبــل ذلــك بالــسنين ، فباســتثناء الأعوام من السنين في قوله تعالى : (**أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا**) أفــاد أنَّ نوحًا عليه السلام عاش ٩٥٠ سنة قبل الطوفان ، وقد عبَّر عنهــا القــرآن الكريم بالسنة ؛ لأنَّها كانت سني شدة على نوح ، عليه السلام ، إذ عــانى فيها من قومه ما عانى ، من العناد والإعراض ، والإصرار علــى الكفــر والعصيان ، وأنَّه عاش بعد الطوفان خمسين سنة ، وقد عبَّر عنهــا بلفــظ (العام) ؛ لأنَّها كانت أعوام راحة ورخاء حتى وفاته ، بعــد هــلاك قومــه بالطوفان

وقد قيل في عمر نوح عليه السلام ، أقوال كثيــرة ومختلفــة ، لا تطابق العمر الذي استنتجناه من الآية ، إلاَّ أنَّه جاء في جامع الأصول لابن الجزري أنَّ نوحًا عليه السلام ، كانت مدة نبوته ٩٥٠ سنة وعــاش بعــد الغرق ٥٠ سنة [١]

وهذه هي الرواية الوحيدة الموافقة لقوله تعالى : (**وَلَقَــدْ أَرْسَــلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَــذَهُمُ الطُّوفَــانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ){العنكبوت : ١٤}**

([1]) ينظر :جامع الاصول ، لابن الاثير الجزري ١١٢/١٢ ، وروح المعاني للآلوسي ٣٤٨/١٠ .

ومن المعاني الأخرى التي تضمنها كتاب الله ، ولم يستعملها العرب ، بل لا يصح أن تصدر إلاَّ من البارئ ، عز وجل :

٣ - قول الله تعالى(**كن فيكون**)

وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في بضعة مواضع ، منها قول الله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) {البقرة : ١١٧}

قرأ ابن عامر بنصب (فيكون) ، وقرأ الباقون بالرفع (١)

قال الخليل في باب الجزم : ((وأمَّا قول الله ، عزَّ وجلَّ ،(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ){يس : ٨٢} رفع ، لآنَّه ليس بجواب ، ولا مجازاة ، إنَّما هو خبر ، معناه : إذا أراد الله شيئًا ، قال له : كن فكان)) (٢)

وقال المبرد : ((النصب ها هنا محال ؛ لأنَّه لم يجعل (فيكون) جوابًا، وهذا خلاف المعنى ؛ لأنَّه ليس ها هنا شرط٠٠٠فـ(كن) حكاية)) (٣)

وقال مكي : ((ومن نصبه جعله جوابًا لـ(كن) وفي معناه بعد، ومن رفعه قطعه على معنى : فهو يكون)) (٤) وقال : ((ويبعد النصب فيه على جواب (كن) ؛ لأنَّ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن قدرة الله ؛ إذ ليس ثَمَّ مأمور بأنْ يفعل شيئًا٠٠٠ومثله في لفظ الأمر وليس بأمر قوله تعالى : (أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ){مريم : ٣٨}لفظه لفظ الأمر ، ومعناه التعجب ، فلما كان معنى (كن) الخبر، بَعُدَ أنْ يكون (فيكون) جوابًا له فينصب على

([1]) ينظر :غيث النفع في القراءات السبع ص ٨٩ .

([2]) الجمل في النحو ، ص ١٩٩ .

([3]) المقتضب ١٨/٢ .

([4]) مشكل إعراب الثرآن٧٠/١ .

ذلك ، ويبعد أيضًا من جهة أخرى ، وذلك أنَّ جواب الأمر إنما جزم لأنَّـــه في معنى الشرط ، فإذا قلتَ : قُمْ أكرمْكَ ، جزمت الجواب لأنَّه بمعنـــى : إنْ تقمْ أكرمْكَ ، وكذلك إذا قلتَ : فأكرمَكَ ، إنما نصب لأنَّه في معنى : إنْ تقم فأكرِمَكَ ؛ وهذا إنَّما يكون أبدًا في فعلين مختلفي اللفــظ ، أو مختلفـــي الفاعلين ؛ فإنِ اتفقا في اللفظ ، والفاعل واحد ، لم يجز ؛ لأنَّه لا معنى له ؛ لو قلتَ : قم تقمْ ، وقمْ فتقومَ ، واخرج فتخرجَ ، لم يكن له معنى ؛ كما أنَّك لو قلتَ : إنْ تخرجْ تخرجْ ، وإنْ تقمْ فتقومَ ، لم يكن له معنى ؛ لاتفاق لفظ الفعلين والفاعلين ، وكذلك : كن فيكونَ ، لما اتفق لفظ الفعلين ، والفاعـــل واحد ، لم يحسن أنْ يكون (فيكون) جوابًا للأول ، فالنصب على الجـــواب إنَّما يجوز على بعد ، على التشبيه في (كن) ، بالأمر الـــصحيح ، وعلـــى التشبيه بالفعلين المختلفين)) (١)

وكذلك للسبب نفسه استبعد العكبري وجه النصب ، فقال : ((وقُرِئ بالنصب على جواب لفظ الأمر ، وهو ضعيف ؛٠٠٠ لأنَّ (كن) ليس بأمر على الحقيقة ، إذ ليس هناك مخاطب به)) (٢)

وطعن ابن مجاهد في قراءة ابن عامر ، فذهب إلى أنَّها لحـــن ، فقال أبو حيان الأندلسي : ((وهذا قول خطأ ؛ لأنَّ هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة ، ثم هي بعد قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن ٠٠٠ فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائلـــه إلـــى الكفر ؛ إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله)) (٣)

([1]) مشكل إعراب القرآن : ١٤/٢-١٥ .

([2]) التبيان في إعراب القرآن ٩٢/١-٩٣ .

([3]) البحر المحيط ٥٢٧/١ .

وبالرغم مما قيل ، فإنَّ النحاة والمفسرين ، وجهوا جميعًا رفع (يكونُ) على القطع والاستئناف أي : فهو يكون ، ووجهوا النصب على أنَّه جواب (كن) ؛ لأنَّه جاء بلفظ الأمر فشُبِّه بالأمر الحقيقي .[1].

لي على ما قيل في استبعاد وجه النصب الملاحظ الآتية :

الأولى : إنَّ ما قيل من مستلزمات وجه النصب أمر يتعلق بالقواعد اللفظية التي تنطبق على الأمثلة في الأعم الأغلب ، بمعنى أنَّه قد يخرج عنها كلام فصيح .

الثانية : إنَّ هذه القواعد اللفظية استنبطت أول ما استنبطت من شعر العرب ، أي : من كلام البشر، فإذا وجب أنْ يخضع لها كلام البشر ، فإنَّه لا يصح أنْ تخضع لها عبارة (كن فيكون) ؛ لأنَّها لا تلائم إلاَّ كلام الخالق ، الذي يتساوى عنده الوجود والعدم ، والماضي والمستقبل ، والحقيقة والمجاز ، بخلاف كلام المخلوق .

الثالثة : إنَّ نصب المضارع حصل بمعنى السببية الذي دلت عليه الفاء ، فإذا تحقق تسليط هذا المعنى على المضارع ، بأي تركيب لغوي كان ، وجب النصب به ، سواء توافرت في هذا التركيب القواعد اللفظية التي ذكرها النحاة أم لا ؛ إذ المعول عليه في العمل المعنى لا اللفظ .

([1]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٢/٣ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٤/٢-١٥ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٢/١ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٢/١-٩٣ ،والبحر المحيط ٥٢٧/١ ،والدر المصون ٨٨/٢-٨٩ .

المصادر والمراجع

-الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـــر السيوطي (ت : ٩١١) تحقيق محمد سالم ، دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، لبنان ٢٠١٠م

-إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت : ٣٣٨هــ) اعتنى به الشيخ خالد العلي ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧هــ ٢٠٠٦م .

-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هــ) حقق أُصوله، الدكتور عبد الرزاق المهيدي، ، الطبعـــة الأولـــى ، دار إحيـــاء التـــراث العربي، بيروت،١٤٢٣هــ-٢٠٠٢م.

-البداية والنهاية ، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤هــ)اعتنى به عبد الرحمن اللووقي ، ومحمد غازي بيضون ، الطبعة العاشرة ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٤٢٨هــ=٢٠٠٧م

-البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤هــ) تحقيق أبي الفضل الدمياطي ، دارالحديث ، القاهرة ،١٤٢٧هــ=٢٠٠٦م .

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجـــد الـــدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت : ٨١٧هــ) تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ،بيروت (د-ت)

-البيان في غريب إعراب القران، لأبي البركات بـــن الأنبـــاري، (ت: ٥٧٧هــ)، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد، القاهرة، ١٣٨٩هـــــ_ ١٩٦٩م.

-تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديتوري (ت : ٢٦٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧٧م .

-التبيان في إعراب القران لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

-التحرير والتنوير، للشيخ محمد الظاهر ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) ، الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .

-الترغيب والترهيب ، من الحديث الشريف ،للإمام الحافظ زكي الدين بن عبد القوي المنذري ، حققه أبو عبد الرحمن المكي ، الطبعة الأولى ،مكة المكرمة ، الرياض ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

-تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت : ٢٧٦) تحقيق السيد أحمد صفر ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .

-تفسير مقاتل بن سليمان (ت : ١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م .

-تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٧٠هـ) تحقيق د-رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

- جامع البيان عن تأويل أي القران، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

-الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت :١٧٥هـ) تحقيق فخري الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ = ١٩٨٥م .

-الخوارج / تاريخهم وفرقهم وعقائدهم ، للدكتور أحمد عوض الشباب ، أستاذ الدراسات الإسلامية والتاريخ الأسلامي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ=٢٠٠٥م .

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط ،الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت : ١٢٧٠هـ) ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م .

-زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، وضع حواشيه، أحمد شمس الدين ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (ت : ٦٧٢هـ) تحقيق أحمد السيد علي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر (د-ت) .

-شرح التسهيل للمرادي (ت : ٧٤٩هـ) تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

-شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت : ٦٨٦هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

-الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : ٣٩٣هـ أو حوالي ٤٠٠هـ) اعتنى به خليل مأمون شيحا ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، المعروف بالسمين الحلبي (ت :٧٥٦هـ) تحقيق حمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د-ت)

-غيث النفع في القراءات السبع ، للشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي (ت : ١١١٨هـ) تحقيق محمد بن عبد السميع الشافعي الحفيان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

-الفتنة بين الصحابة ، للشيخ محمد حسان ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، مصر ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م

-كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥هـ) الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه ، محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

-لسان العرب ،لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) ، الطبعة الثانية، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

-المدارس النحوية ، للدكتورة خديجة الحديثي ،مطبعة جامعة بغداد ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

-المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ، الطبعة السابعة ، دار المعارف ، مصر .

- مشكل إعراب القران ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ) تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت : ٧٧٠هـ) دار الكتب العلميو ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م .

-معاني القران ، لأبي زكريا زياد بن عبد الله الفراء (ت:٢٠٧هـ) وضع حواشيه وفهارسه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- معاني القران وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري (ت:٣١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلبي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

-المفردات ي غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ضبطه هيثم الطعيمي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م .

-مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بـــن زكريـــا (ت : ٣٩٥هـــــ) تحقيـــق أنـــس محمـــد الـــشامي ، دار الحـــديث ، القـــاهرة ١٤٢٩هــ=٢٠٠٨م

- ملاك التأويل ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبيـــر الثقفـــي الغرناطي (ت:٧٠٨هــ) وضع حواشيه ، عبدالغني محمد علي الفاســـي ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هــ = ٢٠٠٦م .

-منتخب قرَّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لابن الجوزي (ت : ٥٩٧هــ) تحقيق محمد السيد الصفطاوي ، والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، الإسكندرية (د-ت)

-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لأبي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت : بعد ٣٩٥هــ) تحقيق أحمد السيد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١٠م .

-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهرون بن موسى القارئ (ت : ١٧٠هــ) تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، عمَّان ٢٠٠٢م .

-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، لأبي عبد الله الحـــسين بن محمد الدامغاني (ت : ٤٧٨هــ) تحقيق عربي عبد الحميـــد علـــي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هــ=٢٠٠٣م

- الوسيط في تفسير القران المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمـــد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هــ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيـــروت، ١٤١٥هــ/١٩٩٤م.

المحتويات

للمؤلف

١ -إعجاز القرآن الكريم . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٨٠٢) لسنة ٢٠٠٩م

٢ -مواعظ إسلامية . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد(٨٠٣) لسنة ٢٠٠٩م

٣ -دروس إسلامية . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد(٨٠٤) لسنة ٢٠٠٩م

٤ -بين الماضي والحاضر /قصائد إسلامية ، رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد(٨٠٥) لسنة ٢٠٠٩م

٥ -المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٨٠٦) لسنة ٢٠٠٩م

٦ -(ما) في القرآن الكريم / دراسة نحوية . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٨٠٧) لسنة ٢٠٠٩م

٧ -دراسات في النحو القرآني . . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٨١١) لسنة ٢٠٠٩م

٨ -من مزاعم النحاة . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٨٠٨) لسنة ٢٠٠٩م

٩ -النصب على نزع الخافض والتضمين من بدع النحاة والمفسرين . رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٣٢) لسنة ٢٠١٠م .

10 -الوجوه الدخيلة في كتب الوجوه والنظائر ، لفظ (الذكر) نموذجًا ، مع بحث صغير بعنوان : لغة القرآن فوق نحو النحاة ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٩٨) لسنة ٢٠١١م .

السيرة العلمية

-الاسم : عبد الجبار فتحي زيدان ذنون .

-محل وتاريخ الولادة : الموصل/١٩٤٧م ، محلة الشفاء ، قرب دورة قاسم الخياط .

-أنهيتُ دراستي الابتدائية ، في المدرسة القحطانية ، سنة ١٩٦٢ .

-أنهيتُ دراستي المتوسطة ، في متوسطة الحرية ، سنة ١٩٦٥م .

-أنهيتُ دراستي الإعدادية ، في الإعدادية المركزية ، القسم العلمي ، سنة ١٩٦٧م

-خريج كلية التربية الملغاة / قسم اللغة العربية /جامعة بغداد ، حصلتُ على شهادة البكالوريوس في هذه الكلية بدرجة جيد جدًّا ، سنة ١٩٧٢م .

-عُيِّنتُ مدرسًا في ثانوية قيارة في ١٩٧٣/١٠/٩م ، ثم نُقلتُ بعدها إلى متوسطة كرمليس ، ثم ثانوية قره قوش ، ثم متوسطة المثنى ، فمتوسطة أبي بكر الصديق ، وبعد حصولي على شهادة الماجستير، تم نقلي إلى معهد إعداد المعلمات سنة ١٩٨٩م .

-حصلتُ على شهادة الماجستير في اللغة العربية ، بدرجة جيد جدًّا عالٍ برسالتي الموسومة (المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي) بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٠م جامعة الموصل / كلية الآداب ، بموجب الأمر الجامعي المرقم ٣١٩/١١/٣ في ١٩٨٩/١/٩م

-حصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ، بدرجة امتياز ، بأطروحتي الموسومة ((ما) في القرآن الكريم /دراسة نحوية) في ١٩٩٧/٨/٢٦م ، بموجب الأمر الجامعي العدد ٢/١١/٣ع٧٢ بتاريخ ١٩٩٧/٩/١٦م

-تم نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي ، وباشرتُ التدريس بكلية المعلمين في ١٩٩٧/٣/١٩م ، التي هي كلية التربية الأساسية حاليا

-كُلِّفتُ بالخطابة من لدن وزارة الأوقاف ، وكان عدد الجوامع التي صعدتُ فيها على منابرها ، خمسة عشر جامعًا ، وأول خطبة خطبتها كانت في جامع الطالب/حي الرفاعي ، في الأسابيع الأولى من افتتاحه ، سنة ١٩٨٧م ، وأكثر خطبي كانت في جامع يونس النحوي المعروف بجامع شيخ الشط ، وآخرها كانت في جامع العطاش/كوكجلي ، ثم تركتُ المنبر سنة ٢٠٠٠م

-أعمل الآن تدريسيًّا بكلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، ومحاضرًا في الدراسات العليا ، ومناقشًا ومشرفًا لرسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه . في قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة .

اميل Abd gbar 950@ yahoo. Com

٠٧٧٠٢٠٥٠٠٥٠ موبايل